مُختصر سِلسِلةِ
المناهج الزّكيّة
لِطلبِ العُلومِ الشّرعِيّةِ

أكثر من ٢٨٠ فائدة

السِّلْسِلَةُ لِفَضِيلَةِ الشّيْخِ المُتَفَنّنِ البَشِيرِ عِصَامٍ المَرّاكُشِي.

اختَصَرَ هَا الأُسْتَاذُ
أَبُو مَالِكٍ إِبْرَاهِيمُ الفُوكِي.
كان الله له

مَلْحُوظَةٌ: هَذَا المُخْتَصَرُ لَيْسَ مُرَاجَعًا مِنْ طَرَفِ الشّيْخِ بَعْدُ!

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المختصِر.

الحمد لله رب العالمين، له الحمد الحسن والثناء الجميل، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، يقول الحق وهو يهدي السبيل، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وبعد:

فإن الشيخ البشير عصام المراكشي، من أنجب المشايخ الذين جالوا وتمكنوا في مختلف العلوم الشرعية، فلا تراه يتكلم في فن من الفنون إلا وخلته لم يتخصص إلا فيه، وهذا التوفيق الذي أعطاه الله إياه فضله عز وجل يؤتيه من يشاء.

ومن الإبداع الذي برع فيه، هذه السلسلة المباركة الطيبة التي بعنوان **(المناهج الزكية لطلب العلوم الشرعية)** حيث عرّج فيها على جلّ فنون العلوم الشرعية، وأعطى لنا فيها زبدتها مرتبة مهذبة، يشعر كلّ من استمع إليها أنه ذو نظرة عامة حول مبادئ العلوم ولا سيما مظانها وكيفية الخوض فيها بحكمة.

فهو يعطيك عن كل علم تعريفه وأهم المحترزات فيه، ثم يزفّ لك ويهدي سلّما من ذهب إذا سرت عليه –بإذن الله – وصلت وبرزت وفقت أقرانك.

فجزاه الله عنا من شيخ خير الجزاء اللّهُمَّ آمين.

وقد وفق الله تبارك وتعالى أن بدأت في الاستماع إليها وتقييد الفوائد على سبيل الاختصار فمررت عليها كلّها، وتنزهت في أفنانها وأريضها حتى جئت على نهايتها، **وقد دامت نشوتي فيها –وبها– ثلاثة أيام انطلاقا من مساء يوم السبت ٠٤– جمادى الأولى –١٤٣٧هـ إلى غاية مساء يوم الاثنين ٠٦– جمادى الثانية –١٤٣٧هـ**

وقد كان عملي فيها كالتالي:

١= اختصرت كلامه في نقاط مرقّمة كي يسهل تذكّرها والرجوع إليها والإشارة لها عند الحاجة.

٢= لم أتقيد في بعض الفوائد بحرفه وتعبيره وإنما أبقيت على المباشر منها فقط وغالبها من تعبيري محافظا على المعنى المقصود كما ينبغي.

٣= أهملت التكرار الذي وجد بقلّة؛ حول ما يتعلق بإعادة ذكر بعض الكتب والمعاني كان قد ذكرها فيما سبق من مجالس السلسلة.

٤= ذكرت ما تيسر من أسماء المؤلفين الذين ذكر الشيخ كتبهم مجردة عن أسمائهم –وهذا قليل أيضا.

٥= صوّبت بعض العناوين التي ذكرها الشيخ على غير اسمها الحقيقي، وأبقيت على بعضها كما ذكر الشيخ مخافة أن يكون له زيادة علم فيها، فيكون التصرف مني جرأة ونقيصة.

هذا وإن أصبت فمن الله تعالى وحده، وإن أخطأت فمني ومن الشيطان.

أسأل الله تعالى أن يتقبل من الشيخ هذا العمل الرائع، وأن يردف قبوله هذا فيقبل جهدي القليل أيضا، ويجعل ذلك كله خالصا لوجهه الكريم... اللَّهُمَّ آمين.

كتبه أبو مالك إبراهيم الفوكي.

-كان الله له-.

[فوائد من مقدمة السلسلة وهما في مجلسين أوليين]

٠٠١= من المهم أن تكون لطالب العلم الشرعي نظرة إجمالية على هذه العلوم الشرعية جميعها، ولولا هذه النظرة لما استطاع الطالب معرفة الأولويات، ولا الموازنة بين العلوم، ولا يعرف ما هو مقدم عليه ولا ما تبقّى له.

٠٠٢= من فضائل طلب العلم الشرعي أن به يكون صاحبه من الشهداء على الحق قال تعالى {**شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**} آل عمران,١٨

٠٠٣= من فضائل طلب العلم الشرعي أن الله تعالى يرفع صاحبه في الدنيا وفي الآخرة قال تعالى {**يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُوا فِي الْمَجَالِسِ فَافْسَحُوا يَفْسَحِ اللَّهُ لَكُمْ وَإِذَا قِيلَ انْشُزُوا فَانْشُزُوا يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ**} المجادلة١١. ومعنى الآية أن الله يرفع الذين آمنوا على الذين لم يؤمنوا درجات، ويرفع الذين أوتوا العلم على الذين آمنوا ولم يؤتوا العلم درجات.

٠٠٤= كلما أخذت من العلم طرفا صالحا وقدرا كبيرا، فإنك تكون قد أخذت من ميراث النبوة قدرا صالحا كبيرا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (**...وإن العلماء هم ورثة الأنبياء فمن أخذ به أخذ بحظ وافر**). فكيف تفرّط أخي! في ميراث النبوة.

٠٠٥= عقد ابن قيم رحمه الله مقارنة بين العلم والمال، ومن أعظم ذلك: العلم يبقى والمال يفنى، العلم يحرس صاحبه، والمال يحرصه صاحبه ..الخ.

٠٠٦= الذين حصّلوا العلم ثلاثة أصناف:

أ= صنف حصّل العلم وعمل به ونشره.

ب= صنف حصّل العلم ونشره ولكن لم يعمل به كله وهذا قد! لا يُنكر عليه.

ج= صنف حصل العلم ولكن لم يعمل به ولم ينشره.

ويشهد لهذا حديث أبي موسى الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال: **(مثل ما بعثني اله به من الهدى والعلم كمثل الغيث الكثير أصاب أرضاً ، فكان منها نقية قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير ، وكانت منها أجادب أمسكت الماء ، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا ، وأصاب منها طائفة أخرى إنما هي قيعان لا تمسك ماءً ولا تنبت الكلأ**

فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به فعلم وعلم ، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً ، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به).

٠٠٧= قال الحسن البصري رحمه الله (**لولا العلم لصار الناس مثل البهائم**) ولهذا الأماكن التي يقلّ فيها العلم فيها الفساد.

٠٠٧= لفظة (**العلم**) إذا وردت في النصوص الشرعية فالمراد بها العلم الشرعي لا الدنيوي، ولكن كثيرا من العلوم الدنيوية هي من الفروض والواجبات الكفائية كتعلم الطب وبعض الصناعات ..الخ.

٠٠٨= لفظة (**الفقه**) في النصوص الشرعية تشمل الفقه الأكبر أي العقيدة، والفقه الأصغر أي أحكام العملية من عبادات وغيرها.

٠٠٩= لفظة (**أولوا الأمر**) في النصوص الشرعية تشمل الأمراء والحكام، والعلماء.

٠١٠= في الإسلام لا يوجد الكهنوت كما هو في زعم كثير من الديانات، إنما العلم في الإسلام مفتوح لكل أحد بشرط الجدّ والعمل والمثابرة، ولا يستطيع أحدٌ أن يردّ غيره عن العلم الشرعي.

٠١١= الكتب التي تتحدث عن فضل العلم لابد من قراءتها لأنها تزيد الهمة، وتبين الطريق، وتصحح النية. ومن أفضل تلك الكتب (**جامع بيان العلم وفضله**) لابن عبد البر رحمه الله، وكتاب (**أخلاق العلماء**) للآجرّي، وكتاب (**الفقيه والمتفقه**)، وكتاب (**الجامع لأخلاق الراوي والسامع**) للخطيب البغدادي، وكتاب (**تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم**) لابن جماعة، وكتاب (**أدب الإملاء والاستملاء**) للسمعاني، وكتاب (**أدب الطلب ومنتهى الأرب**) للشوكاني، وكتاب (**حلية طالب العلم**) لبكر أبي زيد، وكتاب (**قيمة الزمن عند العلماء**) وكتاب (**صفحات من صبر العلماء**) لعبد الفتاح أبي غدة، وكتاب (**المشوق للقراءة وطلب العلم**) لعلي العمران، وكتاب (**الدليل إلى المتون العلمية**) لعبد العزيز بن قاسم.

٠١٢= مادام العلم من أعظم الطاعات فإن إبليس لن يرضه لك، فيضع لك العوائق والشواغل والصوارف ليصرفك بها عن العلم، وأيضا شياطين الإنس الذي لسان حال الواحد منهم (**لا يعمل ولا يرضيه أن تعمل**) لا هو يطلب العلم ولا هو يرضى إذا طلبت العلم.

٠١٣= من العوائق في الطلب شبهة "**كبر السنّ**"، صحيح قد قال علقمة **(ما حفظت وأنا شاب فكأني أنظر إليه في قرطاس)** أي رسخ في ذهنه، وكان عمر يقول **(تفقهوا قبل أن تُسوّدوا)** أي قبل أن يجعلكم الناس سادة، لأن الذي يصير سيدا عادة يستحيي أن يقعد في مجالس العلم، وقد قال يحيى بن معين **(من عالج الرئاسة فاته العلم الكثير)**، وقال مالك **(إذا قام الرجل من مجلس ربيعة إلى خطبة أو حكم لم يرجع إليه بعدها)**، هذا صحيح، ولكن لابد من أن يعتقد الإنسان أن طلب العلم مطلوب في كل سنّ، ولهذا قال أبو عبد الله البخاري بعد قول عمر **(تفقهوا قبل أن تسوّدوا)** قال أبو عبد الله **(وبعد أن تسوّدا وقد تعلم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في كبر سنهم)**.

وسئل عمرو بن العلاء وقيل له **(هل يحسن بالشيخ أن يتعلم؟)** قال **(إن كان يحسن به أن يعيش فإنه يحسن به أن يتعلم)** العلم والحياة مقترنان، كما أن الجهل والموت مقترنان، ولهذا ابن مالك صحاب الألفية رحمه الله في الليلة التي مات فيها حفظ ثمانية أبيات من الشعر وعمره فوق السبعين.

القفال رحمه الله شيخ الشافعي وصاحب طريقة الخراسانيين، بدأ يطلب العلم بعد الثلاثين، ومن المتأخرين خالد الأزهري يسمى الوقّاد، كان يوقد السُرج لطلاب العلم في الأزهر، فأسقط مرة السراج على طالب، فعيّره ذلك الطالب بالجهل قال: يا جاهل، فغضب من ذلك خالد وأقبل على طلب العلم وهو في سن السادسة والثلاثين حتى صار إماما في النحو، ومن المتأخرين المختار بن بونة صاحب الاحمرار والطرّة على الألفية، عيرته امرأة بالجهل فأقبل على طلب العلم، فاستعصى عليه العلم عندما قرأ الآجرومية.

٠١٤= من العوائق في الطلب شبهة "**لا نجد الشيوخ**"، وضرورة الشيوخ لابد منها، لأن ديننا مبني على التوقيف، والتوقيف مبني على النقل عن الشيوخ، والشيخ يجعلك في أمن من التصحيف والتحريف، والطلب على الشيخ أسرع في التحصيل، وقد قالوا جميعا **(لا تأخذ العلم عن صَحَفي ولا القرآن من مُصحفِ)**.

والجواب على الشبهة أنك إذا لم تجد الشيوخ فابحث عنهم ولا تنتظرهم يأتونك إلى البيت، ولذلك سنة العلماء الرحلة في العلم، ومن الطرق أيضا في هذا العصر الأشرطة السمعية.

٠١٥= الشيخ لا يعدو أن يكون مجرد مفتاح تستعين به على العلوم، ولا تتصور أنه يلقّنك العلوم كلها، وإنما العبرة بجهدك الشخصي.

٠١٦= من العوائق في الطلب شبهة "عدم التفرغ"، وحلّ هذه الشبهة تنظيم الوقت، فتعمد إلى ساعاتك الأربع والعشرين فتقسمها تقسيما واضحا جليا، هذا للعمل أو الدراسة الدنيوية، وهذا للأكل والشرب ونحو ذلك ، وهذا لطلب العلم ...الخ.

٠١٧= إذا واضبت على ساعة أو ساعتين في اليوم ولم تتوقف، تقرأ فيها قراءة واعية وتدرس وتحفظ، فإنك ستصل إلى بغيتك.

٠١٨= برامج طلب العلم كالطرق، فمتى كان الطريق معبدا كان الوصول بسرعة، ومتى كان متشعبا ضيعت الوقت.

٠١٩= من العوائق في الطلب "ضعف الهمة"، فيتعب الإنسان لأدنى سبب، ويفضل الراحة على الطلب، وقد قالوا:

إذا كان يؤذيك حر المصيف * وريح الخريف وبرد الشتا**

ويلهيك حسن زمان الربيع * فأخذك للعلم قل لي متى؟**

قال يحيى بن أبي كثير (**لا يُنال العلم، براحة الجسم**)، ومما يعينك على هذا العلو من الكتب كتاب (**صلاح الأمة في علو الهمة**) للسيد عفاني، وهو مجلدات وفيه مجلد خاص بطلب العلم، وأيضا عليك بإخلاص النية، والنظر في فضل العلم، وأن تصاحب أصحاب الهمم العالية، وأن تبتعد من البطالين، بعدك من المجذومين، لأن البطالة تعدي.

وعليك بمحاسبة نفسك يوميا على ما فعلت وعلى ما لم تفعل في باب الطلب، وعليك أن تكثر القراءة في سير أصحاب الهمم العالية.

٠٢٠= من العوائق في الطلب "كثرة المناهج"، فعليك بالمناهج التي أتت أكلها عبد القرون الطويلة، ولكن هذه المناهج لا معنى للوقوف عندها كثيرا لأنها وسائل وليست غايات، وإذا أخطأت في منهج يمكنك الاستدراك.

٠٢١= من العوائق في الطلب شبهة "**أبدأ ولا أتم**"، وهذا دليله غياب المنهج العلمي، وحلّها أن يبحث عن منهج علمي يجبر نفسه على اتباعه.

٠٢٢= من العوائق في الطلب "استعجال النتائج"، فكثير من الناس يتجاوز الآجرومية والألفية ويبدأ بالحواشي، ويقولون **(ومن اتبع الحواشي بقي بلا شي)**، وعلاجه اتباع التدرج في الطب، والبدء بالمبادئ وعدم القفز.

٠٢٣= حفظ المتون لم تكن طريقة عند السلف، إنما كانوا يحفظون القرآن والسنة، ثم لمّا صارت الكتب تؤلف، كانوا يحفظون الكتب نفسها، وبعد مرور الزمن ضعفت الهمم على حفظ الكتب، وأيضا كثرت العلوم وانتشرت وظهرت علوم لم تكن معروفة في زمن السلف، ففكر العلماء في تيسير هذه العلوم فيعمد الواحد منهم إلى كتاب أو فن من الفنون فيختصره في متن منثور أو منظوم يجمع فيه لباب ذلك الكتاب، حيث لو حفظه إنسان يكون ملمّا بأغلب الفن أو الكتاب.

٠٢٤= ومن الخطأ أن تجعل المتون غاية لا وسيلة، فكثير من الناس جمدت قرائحهم عليها، وصيروها غاية، ويشرح العلماء المتون لما فيها من الإلغاز، وبعضهم شرح المتن فكان شرحه يحتاج إلى شرح لما فيه من كثرة الإلغاز، كشرح المحلي على جمع الجوامع، حتى صارت غاية كثير من المتعلمين فهم صاحب المتن لا فهم العلم.

٠٢٥= أسباب الغلو في المتون: غلبة التقليد، وغياب المناهج التجديدية، وضعف الفكر الاجتهادي في العلوم، فصارت المتون صارفة عن العلم بدل من أن تكون وسيلة من وسائل العلم.

٠٢٦= قابل الغلو في المتون الإجحاف، والمجحفون لهم أسباب، من بينها: إنكار الحفظ كلية، وأن المهمّ هو الفهم وليس الحفظ، وهذا خطأ شنيع، صحيح أن ديننا فيه قسط وافر من العقليات، ولكن مبناه على النقل والنقل لابد له من حفظ.

٠٢٧= من شبهات الذين يطعنون في المتون قولهم "**هذه طريقة محدثة**" صحيح أنها محدثة، ولكن لا ضرر فيها، وطرق طلب العلم ليست توقيفية كلها، فما دام كثير من العلوم ليست توقيفية فطرق التحصيل من باب أولى.

٠٢٨= من الشبهات أيضا قولهم "**المتون تصرف عن الكتب الأصلية**" وهذه شبهة صحيحة ولكنها تصلح في الاعتراض على أناس معينين من المتعاملين من المتون، وهم الذين غلوا في المتون يملؤون وقتهم كله بها، فلا يبقى وقت لهم للنظر في الكتب الأصلية قبل المتون.

٠٢٩= من الشبهات أيضا قولهم "**المتون تقتل الاجتهاد وتلزم التقليد**" يقال هذا حق ولكن هي تصلح لطائفة من الناس يتعاملون مع المتون كما سبق في الشبهة التي هي قبل هذه.

٠٣٠= المناهج التعليمية التي تلغي المتون جملة وتفصيلا لم تنتج علماء، بينما المناهج التي اعتدلت في التعامل مع المتون أنتجت آلاف العلماء.

٠٣١= الاشتغال بحفظ المتون الطويلة كبعض المنظومات التي تصل إلى آلاف الأبيات، لا يكون إلا على حساب الطلب للأولى والأجدر.

٠٣٢= ومن الخطأ نظم الأحاديث، فالأولى بدل من حفظ نظم الحديث احفظ الحديث نفسه، فهذا هو المطلوب على وجه الخصوص.

٠٣٣= ومن الخطأ حفظ المتون بدون دراستها دراسة واعية.

٠٣٤= طرق الطلب إما أن تكون عن طريق الشيوخ، وعن طريق غيرهم.

٠٣٤= حضورك عند الشيوخ والمواضبة على مجالسهم لا يعني أنك تعلمت واستفدت، بل لابد معه من اجتهاد شخصي، وإلا لن تحصل علما ولو كان الشيخ من أعلم العلماء، لابد من حفظ المتن قبل الحضور للشيخ، ولابد من مراجعة الشرح المقرر على ذلك المتن، ولا تتكل على أسئلة الآخرين للشيخ، لابد من حفظ الدرس بعد المجلس، ومراجعته، حيث لا تصل للدرس الثاني إلا وأنت حافظ الدرس الأول.

٠٣٥= طرق الطلب على غير المشايخ لا تخرج على ثلاثة وسائل: الحفظ، القراءة، والدراسة.

٠٣٦= كلام السلف في ضرورة الحفظ وفضله لا يحصى، قال عبد الرزاق الصنعاني **(كل علم لا يدخل مع صاحبه الحمام فليس علما)**، وقالوا **(من حفظ حجة على من لم يحفظ)**.

٠٣٧= الحفظ لا يتعارض مع الفهم إلا إذا انشغلت بالحفظ عن الفهم.

٠٣٨= الحفظ يعين على الفهم، جرّب وسترى الفرق بين لو أنك قرأت صفحة وفهمتها، وبين لو أنك حفظت صفحة وفهمتها. وذلك في كثرة التأمل أثناء التكرار في الحفظ.

٠٣٩= الحفظ شاق في أول الأمر ثم يسهل ويعتاد عليه، وقد قالوا: كل وعاء إذا أفرغت فيه شيئا ضاق، إلا القلب فإنه يتسع.

٠٤٠= يوصي العلماء بعدم ترك الحفظ أبدا، لأن العقل البشري كلما وضعت فيه محفوظا طلب المزيد، حتى تصير الذاكرة تتعامل مع الحفظ على أنه شيء لابد منه.

٠٤١= بعض الناس يلائمهم رفع الصوت عند الحفظ بالمحفوظ، وهذه الطريقة عليها القدامى، ولهذا في الكتاتيب تسمع لحفّاظها دويا كدوي النحل.

٠٤٢= مما يساعد على الحفظ ترك المعاصي واجتناب المحرمات.

٠٤٣= مما يساعد على الحفظ عدم تكليف النفس فوق الطاقة، وتعرف طاقتك بالتجربة.

٠٤٤= مما يساعد على الحفظ أن تختار الوقت المناسب، وأنفع وقت وقت السحر، لأن الذهن يكون فارغا، وتكون مرتاحا، وهو وقت يعمه الهدوء، وهو وقت رحمة.

٠٤٥= مما يساعد على الحفظ أن تذاكر هذا المحفوظ إما مع أقرانك أو مع من هم دونك بأن تعلّمهم هذا العلم، ولهذا تجد أحفظ الناس للقرآن الكريم هم المعلمون له.

٠٤٦= مما يعين على الحفظ العمل بالمحفوظ، قال أحد السلف **(كنا نستعين على حفظ الحديث بالعمل به).**

٠٤٧= لا يخفى عن عاقل فضل القراءة، وقد ذكر ابن قيم أن ابن تيمية كان يستشفي بطلب العلم وبالقراءة، فقد مرض مرة وجاءه الطبيب فقال له: إن الكتابة والمطالعة تزيد المرض، فقال له ابن تيمية: لا أصبر على ذلك، وحاكمه ابن تيمية إلى الطب فقال له: أليست النفس إذا كانت فرحة مسرورة قويت الطبيعة فدفعت المرض؟ قال: بلى. قال: نفسي تسرّ بالعلم فتقوى الطبيعة وتطرد المرض.

٠٤٨= القراءة نوعان:

أ= قراءة مشتتة.

ب= قراءة منهجية، وهي تجمع بين أمرين:

*أن تكون واعية: أي بتدبر ونقد وترسّل وبينة، وبتكرار ما يحتاج تكراره.

*أن تكون بناءة: أي تدخل في إطار تأسيس لبناء معرفي متكامل، أي تقول أقرأ للوصول للغاية الفلانية.

٠٤٨= لا يوجد للقراءة حدّ أعلى، فمن الناس من يقرأ بالصفحات ومنهم من يقرأ بالساعات، ولكن لابد من وجود برنامج يومي لا يُتنازل عنه أبدا.

٠٤٩= يحسن أن يكون لك عند قراءة شرح متن قائمة كتب حوله مكمّلة تزيد بها في المعرفة.

٠٥٠= من المفيد أن يقرأ الطالب الكتاب مرات متعددة، وهذا يصلح لكتب مخصوصة قال بعضهم **(قراءة كتاب واحد ثلاث مرات، أنفع من قراءة ثلاثة كتب في نفس الموضوع)**، قال المزني عن رسالة الشافعي **(أنا أنظر فيها منذ كذا وكذا من السنوات، ما نظرت فيها مرة إلا واستفدت شيئا لم أكن أعلمه من قبل)**، ومختصر خليل كان يحزب أحزابا ويُقرأ مرات متعددة.

٠٥١= من المفيد أيضا أن تقرأ لبعض المؤلفين كل ما لهم من التآليف، كشيخ الإسلام ابن تيمية وابن قيم والسيوطي وابن رجب ..الخ لتعرف منهج علمهم وطريقتهم والقضايا التي يدافعون عنها والقضايا التي يكثرون من بحثها، وتتبين ذهنيتهم.

٠٥٢= الدراسة هي شيء زائد عن الحفظ والقراءة.

٠٥٣= بعض الناس يرى أن دراسة العلوم الشرعية يكون علما علما، ولا تخلط علمين اثنين أو ثلاثة، واستدلوا بقول الناظم:

إن توأمان اجتمعا لن يخرجا

٠٥٤= بعض الناس يرى أنه يُدرس علوم مختلفة في مراحل متنوعة موزعة توزعها على الأسبوع أو على الشهر، وهي الطريقة المعمول بها، ويشترط في هذا الحرص على إنهاء ما يُبدأ به.

٠٥٥= يحسن توزيع أيام الأسبوع على العلوم.

٠٥٦= من أنفع وسائل الدراسة اختصار الكتب، يكون الكتاب متوسط الحجم فتختصره في كراسة، لأنك لا تختصر فكرة ولا صفحة إلا بعد أن تفهمها فهما صحيحا، ولذلك الاختصار دليل على حسن الفهم.

٠٥٧= من وسائل الدراسة، المذاكرة الجماعية، فتقرأ مع أقرانك كتابا واحدا ثم تلتقون وتناقشون الكتاب.

٠٥٨= أن تجعل كراسة خاصة تجمع فيها درسك، فكأنك تصنع شرحا جديدا جمعته مختصرا من شروح مختلفة.

٠٥٩= من الوسائل النافعة أن تلقي درسك على غيرك وإن كان لا يفهم، أو على نفسك أمام المرآة.

٠٦٠= من الوسائل النافعة في الدراسة، كلما قرأت كتابا تجعل في آخره ورقة فيها الإحالات إلى الصفحات التي فيها فوائد جديدة، لم تكن معروفة لديك، ثم بعد إكمال الكتاب تنقل الفوائد إلى كراسة خاصة.

٠٦١= كل فنّ له طرقه الخاصة في دراسته، ففي النحو مثلا الإعراب، تعرب الآيات والشعر، وفي الصرف تمارس تمارين الصرف، وكلما مرت عليك كلمة تقول ما القياس الصرفي للكلمة؟ في العروض تقطع الأبيات كلما وجدتها، وفي البلاغة تستخرج المسائل البلاغية من نصوص القرآن ...الخ.

٠٦٢= العلم حيّ وليس ميتا، ومن صور إماتته أن تعمد إلى متن فتحفظه وتسمع الشرح ثم تقول انتهيت، وهذا لا يكفي بل لابد من أن تشتغل عليه.

[العلم الأول: علم التوحيد]

٠٦٣= علم التوحيد هو الأصل الذي يبنى عليه غيره من العلوم والمعارف النافعة كلها، ومتى كان مشوبا كانت تلك العلوم مشوبة.

٠٦٤= علم التوحيد به يعرف الطالب ربه وما لهذا الرب من أسماء وصفات، ويعرف ما يجب أن يعتقده فيه في ربوبيته وألوهيته، وأسمائه وصفاته، وبه يعرف مفهوم العبادة، وبه يعرف حقيقة الشرك وخطورته، ويحقق التعبد لله محبة ورجاء وخوفا، وبه يعرف الفرق المخالفة للحق، وبه يعرف الصراط المستقيم، وبه تتبين الفرق الإسلامية المعاصرة التي تنتسب زورا للتوحيد.

٠٦٥= هذا العلم يسمى بعلم التوحيد، وعلم العقيدة، وعلم العقائد، ويسميه بعض المخالفين بعلم الكلام، وهو مصطلح باطل لا نجعله مصطلحا على أفضل العلوم وأشرفها.

٠٦٧= القرآن كله في التوحيد كما قرر ذلك ابن تيمية وابن قيم، ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت إلا بعدما علّم الصحابة كل التوحيد وكيفيته.

٠٦٨= كان الصحابة متفقين اتفاقا تاما في مسائل التوحيد، ساروا على ذلك وعلّموها للتابعين وهكذا لا تزال تتناقل إلى يومنا.

٠٦٩= ما وقع بين الصحابة من فتن في أواخر زمن الخلفاء إنما كان عن اجتهاد وقصد للحق، فمجتهد له أجران ومجتهد له أجر.

٠٧٠= الفرق الضالة في بداية أمرها لم تكن فرقا وإنما كانت مقالات مخالفة لمنهج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

٠٧١= أول الفرق الضالة ظهورا الخوارج والشيعة، خرج الخوارج على علي ابن أبي طالب رضي الله عنه فقاتلهم في معركة النهروان المشهورة، ثم استمر الخوارج يخرجون بين الحين والآخر. ثم خرج الشيعة وكانوا مع الخوارج طرفي نقيض، فالخوارج يكفرون عليا، والشيعة غلو فيه وعبدوه.

٠٨٢= أول ظهور للشيعة والخوارج كان على أساس ظهور سياسي ثم تطور الأمر حتى استقلوا بعقائد، ثم تطور الأمر حتى دونت هذه العقائد وصارت هتان الفرقتان من أكبر الفرق في الأمة.

٠٨٣= خالف أناس في مسائل القدر فظهرت فرقة تسمى الجهمية نسبة إلى الجهم بن صفوان، وهو رأس المبتدعة في زمنه، أخذ مذهبه عن الجعد بن درهم مؤدب الخليفة الأموي مروان، وهو آخر الخلفاء الأموين، ويمكن أن يقال إن فرقة الجهمية لم يكن لها وجود كبير كوجود الفرق الأخرى، هي مقالات خطيرة تفضي إلى إبطال الدين، ولكثرتها وقف ضدها أئمة أهل السنة والجماعة، لكن كثيرا من مقالات الجهمية انتشرت في الفرق الأخرى كالمعتزلة وغيرها.

٠٨٤= المعتزلة لها أصول خمسة يتميزون بها عمن سواهم، أخذوا من الجهمية بعض الأشياء كمقالة التعطيل، والفرق بين تعطيل الجهمية وتعطيل المعتزلة أن الجهمية يعطلون الأسماء والصفات معا، وأما المعتزلة فعطلوا الصفات دون الأسماء، ثم جاءت فرق عن المعتزلة كالأشاعرة والماتريدية يثبتون بعض الصفات دون الأخرى.

٠٨٥= وجود الفرق الضالة حمل على تطور علم العقيدة كما هو الآن، ولولا وجودها لكنا اكتفينا في العقيدة على ما كان عليه الصحابة، لو ما ظهر من الناس من يقول **(القرآن مخلوق)** لما احتجنا أن نقول **(القرآن كلام الله غير مخلوق)**.

٠٨٦= المعتزلة فرقة ضالة أسسها واصل بن عطاء كان في حلقة الحسن البصري رحمه الله، فوقع الكلام حول مرتكب الكبيرة، فأجاب واصل بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين المنزلتين، ثم اعتزل حلقة الحسن البصري، وجعل لنفسه حلقة خاصة يدرس عقيدته، والتحق به جماعة كعمرو بن عبيد، حتى صار لها أئمة والتحق بها نحويون ولغويون ومفسرون.

٠٨٧= أعظم مزلق للمعتزلة جعلهم ينهارون أمام المسلمين هو مسألة: خلق القرآن، وهي مسألة تدرس:

أ- دراسة تاريخية، كيف قالوا بها، وكيف تطورت، وكيف وصل المعتزلة أن يؤثروا على عقائد الخلفاء، وكيف أجبر الناس الخلفاء على التزام هذه المقولة، وكيف تبناها المعتصم فالواثق فالمتوكل.

ب- دراسة عقدية محضة، يذكر اعتقاد المعتزلة في المسألة ثم مذهب السلف الصالح الذي انتصر له أحمد رحمه الله، ثم من جاء بعده وانتسب إليه بحق أو بزور.

٠٨٨= من الخطأ تقسيم عقائد أهل السنة إلى قسمين: إلى عقائد الحنابلة وعقائد الأشاعرة والماتريدية، ويرد على هذا أن عقيدة الإمام أحمد لم تختص به وإنما هي عقيدة أئمة كانوا قبله كمالك والشافعي والحمّادين، والسفيانين، وعقيدة أئمة كانوا معه.

٠٨٩= فالحق أن نقول: عندنا عقيدة سنية واحدة، **وعليها كان** الإمام أحمد.

٠٩٠= أبو الحسن الأشعري كان معتزليا ثم ترك الاعتزال وأعلن أنه متمسك بعقيدة الإمام أحمد أي بعقيدة السنة، وفي هذا التحول بقي معه بعض الشوائب، ولكن يرى بعض العلماء أن أبا الحسن الأشعري له تحولان، تحول من الاعتزال إلى الكلابية، وتحول من الكلابية إلى السنة، فنقول لم يستمر على عقيدة الكلابية، وهذه مسألة تاريخية.

٠٩١= اشتهر أبو الحسن الأشعري لأمرين اثنين:

أ- رده على المعتزلة، ولذا صار المعتزلة مكروهين عند المسلمين بعد محنة خلق القرآن.

ب- انتسابه لعقيدة الإمام أحمد رحمه الله، فكان عنوانا لكل من ينتصر إلى الحق.

٠٩٢= الشوائب التي تواجدت في اعتقاد الأشعري بدأت تتوسع عند أتباعه شيئا فشيئا، بسبب ابتعادهم عن منهج أهل الحديث في أخذ العقيدة، إنما وافقوا المعتزلة فدرسوا العقيدة من طريق العقل والكلام، فكان على هذا كثير من العلماء الباقلاني، وابن فورك الطبري، إلى أن وصل الأمر، والجويني، إلى أبي حامد الغزالي الذي ربط بين الأشعرية والتصوف، وبعده الفخر الرازي وهو واضع الأصول العظمى للمذهب الأشعري واستمر عليها الأتباع إلى زمننا.

٠٩٣= التصوف في أول أمره لا يخلو من مخالفات للسنة لكنها ليست خطيرة، لكن تطور الأمر إلى أن صارت صوفية فلسفية كصوفية الحلاج وابن عربي، وهي صوفية تخرج معتنقها من الإسلام، وهي عقيدة الحلول والاتحاد ووحدة الوجود.

٠٩٤= الفلاسفة هم من أخذ الفلسفة عن اليونان وبالضبط عن المدرسة الأرسطية، وأخذوا تلك العقائد الفلسفية وحاولوا أن يصبغوها صبغة إسلامية، ومن أمثال هؤلاء ابن سينا والفارابي والكندي، وخاصة ابن رشد الحفيد، فهو أشد من حاول الجمع بين الفلسفة اليونانية العقائد الإسلامية.

٠٩٥= ما خلا زمن في هذه الأمة من أناس يبينون الحق بأدلته، ويربطون الامة بماضيها وسلفها.

٠٩٦= شيخ الإسلام ابن تيمية له فضل عظيم على الأمة في ثبات عقيدة أهل السنة والجماعة، لأنه وضح الحق وربط العقيدة بالسلف، ورد على الأديان والفرق، وخلّف تلامذة قاموا بنفس هذا الدور، خاصة تلميذه ابن قيم.

٠٩٧= جاءت فترة أئمة الدعوة النجدية من زمن الإمام محمد بن عبد الوهاب، جاء في وقت انتشر فيه الشركيات والابتعاد عن المعين الأول، فجدد الله به الدين، واستمر على دعوته تلاميذه وأولاده.

٠٩٨= تميزت عقيدة أهل السنة والجماعة باختصار عن غيرها:

١= توحيد مصدر التلقي وهو الكتاب والسنة وليس لهم تعصب لشخص غير رسول الله صلى الله عليه وسلم، ولا يتعصبون لفهم غير فهم القرآن والسنة بفهم السلف.

٢= يقدمون النقل على العقل عند توهم التعارض، وإلا فالحق لا وجود لتعارض صريح بين النقل والعقل، ومتى وجدت تعارضا فاعلم أن النقل غير صحيح أو أن العقل غير صريح، فعند توهم التعارض نقدم النقل، والفرق الضالة يحكمون النقل إلى القواعد العقلية، قال صاحب جوهرة التوحيد:

وكل نص أوهم التشبيها * أوّله أو فوّض ورُم تنزيها**

٣= حرمة الإحداث والبدعة في الدين، وهذا الأصل هو الذي حفظ عقيدة أهل السنة، والفرق الأخرى غاب عندهم هذا الأصل فسالت فيهم بدع لا تحصى. ولهذا نقول كل ما جاء في مسائل الاعتقاد بعد زمن السلف فإنه باطل.

٤= أهل السنة يردّون على أهل الأهواء ولا يسكتون، ومن أهل السنة من كان يكره النقاش والجدال، وفي نفس الوقت كان هناك من يرد، ولهذا وجدت ردود نقلية وعقلية لأئمة السنة.

٥= ميز أهل السنة ومنهجهم نبذ الجدل وعلم الكلام جملة وتفصيلا، هذه كلها أفسدت الدين.

٦= ميز أهل السنة ومنهجهم حجية السنة، خاصة منها قضية خبر الآحاد، وأهل البدع كلهم يردون السنة مطلقا أو يردون خبر الآحاد، وإذا أبطلنا السنة وخبر الآحاد فإن كثيرا من الدين يضيع.

٧= أهل السنة والجماعة يعظمون فهم السلف خاصة الصحابة، فإذا أجمع السلف على فهم فإن أهل السنة لا يحدثون جديدا على فهمهم، وهذه مسألة محورية.

٨= أهل السنة يجمعون بين النصوص، وأهل البدع يأخذون ما يليق بهواهم، فالمرجئي يأخذ نصوص الوعد ويهمل الوعيد، والخارجي يأخذ نصوص الوعيد ويهمل نصوص الوعد. أهل السنة يجمعونها ويستنبطون الحق الموافق للدليل.

٠٩٩= بما أن الإسلام وسط بين الأديان فإنك لو تأملت ستجد أن أهل السنة والجماعة وسط بين الفرق.

١٠٠= المؤلفات في العقيدة الصحيحة كثيرة وهي أقسام: أ- الكتب المسندة. ب- المتون وشروحها. ب- الردود على المخالفين. ج- الكتب العصرية والرسائل الجامعية. د-كتب المخالفين.

١٠١= الكتب المسندة، وهي الكتب المؤلفة في العقيدة بالأسانيد، قصر فيها كثير من الطلبة، من بينها (**كتاب التوحيد**) لابن خزيمة مطبوع في جزئين، كتاب (**شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**) لأبي القاسم هبة الله اللالكائي وهو كتاب شامل وقد تستغني به عن غيره لشدة شموله لجل مسائل الاعتقاد.

و(**السنة**) لابن أبي عاصم، وعبد الله بن الإمام احمد، والخلال، وكتاب (**الرد على الجهمية**) لابن مَنْدَه، وكتاب (**الرد على الجهمية**) عثمان بن سعيد للدارمي وهو غير صاحب السنن، صاحب السنن هو عبد الله بن عبد الرحمن ، (**نقض عثمان بن سعيد على الجهمي المَرِيسِي العنيد فيما افترى فيه على التوحيد**) للمؤلف نفسه الدارمي.

كتاب (**الشريعة**) للآجري، كتاب (**الإبانة الكبرى**) للعكبري، والإمام البخاري له كتاب (**خلق أفعال العباد**) ...الخ و (**أصول السنة**) لابن أبي زمنين المالكي، و(**كتاب الإيمان**) من أول صحيح

البخاري و(**كتاب التوحيد**) من آخر صحيح البخاري، وشرح ابن حجر عليهما فيه أخطاء لكن يستعان بشروح أخرى.

١٠٢= المتون وشروحها، (**الطحاوية**) لأبي جعفر الطحاوي، و(**لمعة الاعتقاد**) لابن قدامة المقدسي، و(**الواسطية**)، و(**التدمرية**) و(**الفتوى**) الحموية، وكلها لابن تيمية، و(**نونية ابن القيم**)، و(**الدرة المُضية**) للسّفّاريني، ومتون الشيخ محمد بن عبد الوهاب، وكـ(**سلم الوصول**) للحافظ الحكمي.

١٠٣= الردود على المخالفين، هذه كثيرة ولكن أهمها ما ألفه ابن تيمية وابن قيم وأئمة الدعوة النجدية.

١٠٤= الكتب العصرية ككثير من الرسائل الجامعية رسائل الماجستير والدكتوراه.

١٠٥= كتب المخالفين هذه لا تحصى –قلت ولاشك أن الطالب إذا قرأها فإنه يدرسها على أساس النقد والرد بعدما يصير له غربالا يقينيا بقعيدته الصحيحة- .

١٠٦= المنهج المقترح بعدما عرفت الكتب فيه: متون للحفظ والدراسة، وفيه كتب في مباحث مخصوصة، وقائمة كتب للمطالعة الحرة وتكميل ما ذكر. مع ضرورة الالتزام بقانون التدرج.

يبدأ الطالب ب(**الثلاثة الأصول**) لابن عبد الوهاب، ويدرسها بشرح الشيخ ابن عثيمين، و(**القواعد الأربعة**) بشرحه، و (**كشف الشبهات**) بشرحه، هذه المتون تحفظ حفظا إجماليا لا كحفظ القرآن.

ويكمل هذا بقراءة (**نواقض الإسلام**) بشرح العلوان.

ثم (**الواسطية**) بشرح الهراس، ثم بشرح ابن عثيمين، ثم يحفظ (**سلم الوصول**) للحافظ الحكمي، بشرح الناظم واسمه (**معارج القبول**)، ويكمّل بكتاب (**أعلام السنة المنشورة**) للناظم نفسه.

ثم (**كتاب التوحيد**) يحفظه ويقرأه بـ(**فتح المجيد**) ويكمل بـ(**القول السديد**) لابن عثيمين.

ثم (**الفتوى الحموية**) مع شرحها، و(**التدمرية**) وهي متضمنة لقواعد نافعة.

ثم (**الطاحوية**) ولا نرى بحفظه لأنه لم يخرج لأهل السنة ولم يظهر إلا بسبب شرح ابن أبي العز. وأكمل بشرح (**القواعد المثلى**) لابن عثيمين.

١٠٧= بعد التدرج يمكن التكميل بكتب معاصرة نافعة في جوانب من التوحيد والعقيدة مثل (**التوحيد ومكملات التوحيد**)،وكتاب (**صفات الله عز وجل**)للسقاف، (**التوسل**) للألباني، و (**الولاء**

والبراء) للقحطاني، **(ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي)** لسفر الحوالي، **(نواقض الإيمان القولية والعملية)** للشيخ عبد العزيز آل عبد اللطيف، **(التوسط والاقتصاد)** لعلوي السقاف، وكتب عمر الأشقر له سلسلة في ثمانية أجزاء **(العقيدة في الله، عالم الملائكة، عالم الجن والشياطين، الرسل والرسالات، القيامة الصغرى، القيامة الكبرى، الجنة والنار، القضاء والقدر)**، **(حقيقة السنة وأحكامها)** لسعيد الغامدي، **(الفكر الصوفي)** للشيخ عبد الرحمن عبد الخالق، **(موقف ابن تيمية من الأشاعرة)** عبد الرحمن بن صالح المحمود في ثلاثة أجزاء، **(العلمانية)** للشيخ سفر الحوالي، **(الانحرافات العقائدية والعلمية في القرنين ١٣و١٤)** للزهراني.

١٠٨= قوائم الكتب العقدية أفضلها كتب ابن تيمية، مجلدات العقيدة من مجموع الفتاوى المجلدات العشر الأولى، كتاب **(الصارم المسلول، درء تعارض العقل والنقل، منهاج السنة النبوية، الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، كتاب الاستغاثة والرد على البكري)**، وبعده كتب ابن القيم **(النونية، شفاء العليل، الصواعق المرسلة، أجوبة الحيارى في الرد على اليهود والنصارى، حادي الأرواح، اجتماع الجيوش الإسلامية)**. و **(مجموع الرسائل والمسائل للشيخ محمد بن عبد الوهاب)** و **(فتاوى محمد بن إبراهيم)** و**(فتاوى اللجنة الدائمة في العقيدة)**.

وركز على الكتب التي تعلق على عقائد العلماء، ككتب التعليق على عقيدة الشوكاني، القرطبي، البيهقي.

وإذا انتهيت مما سبق اجعل لك قراءة يسيرة في كتب المخالفين، كجوهرة التوحيد وشرحها للباجوري، والمواقف للعضد الإيجي، وعقائد النسفي.

١٠٩= من فرط في كتب ابن تيمية وابن قيم فهو محروم، ومن لم يقرأ لهما سيدخل الضيم على علمه بلا شك.

[العلم الثاني: علوم القرآن]

١١٠= أن تقضي عمرك كله في فهم كتاب الله تعالى ليس نقصا وإنما هو المطلوب عند التأمل.

١١١= أول ما يبدأ به طالب العلم في هذا الباب هو حفظ كتاب الله. ومن التثبيط قول بعضهم إن حفظ القرآن ليس واجبا على طالب العلم وإنما الواجب هو حفظ آيات الأحكام فقط.

ولذلك عندما كانت العلوم الشرعية تُدرّس في المدارس العتيقة كانوا يشترطون حفظ القرآن أولا.

١١٢= على طالب العلم أن يقدّر قدرته على الحفظ، فيقول مثلا: أنا أقدر على حفظ القرآن في ستة أشهر أو سنة، ثم يقسّم المحفوظ بعدد أيام هذه الأشهر أو السنة، وينبغي أن يحرص أشد الحرص على التكرار، ولا يوجد للتكرار حد أقل أو أحد أقصى إنما هو بحسب ما يلائم الإنسان، ويحرص بعدها بشدة على المراجعة.

١١٣= حفظ القرآن يكون بمنهجية ، بمنهجية مكثفة كأن تحدد حفظك للقرآن كله في مدة ثمانية أشهر أو أقل، وهذه لا تدرس فيها معه أي علم إنما تعتكف فقط على الحفظ، ومنهجية مطولة وهي أن تعرض على شيخ في كل أسبوع -مثلا- ربعا فتختم في سنوات، وهذا ينصح بالجمع مع هذا دراسة العلوم الأخرى، وهذا هو المعمول به في المدارس والمعاهد.

١١٤= ينبغي على من يريد حفظ القرآن أن يقرأ أثناء الحفظ شيئا مختصرا في فهم القرآن، كتاب **(عمدة الحفاظ في تفسير أشرف الألفاظ)** للحلبي.

١١٥= التجويد والقراءات علمان يتلقيان عن الشيوخ، والغالب أنه يقرأ منظومة تحفة الأطفال للجمزوري، فهي منظومة مختصرة في مبادئ التجويد الإجمالية، لها شروح كثيرة من بينها **(الإيصال في شرح تحفة الأطفال)** لعبد الرزاق بن معروف.

ثم **(المقدمة الجزرية)** لابن الجزري، أحسن شرح لها شرح الشيخ غانم قدوري الحمد، له عليها شرحان كبير وصغير.

١١٦= ثم عليك أن تقرأ بقراءة من القراءات المشتهرة، وأشهرها قراءة نافع وعاصم ، وفي قراءة نافع هناك متن نافع اسمه **(الدرر اللوامع في مقرأ نافع)** ولها شروح كثيرة من بينها شرح المرغلي التونسي **(شرح النجوم الطوالع)** وكتاب **(شرح النجم الساطع)** لابن قاضي.

١١٧= وفي علم علوم القرآن يأخذ الطالب منظومة الزمزمي وهي في نحو ١٦٥ بيتا تجمع بعض المبادئ العامة في علوم القرآن، شرحها الشيخ عبد الكريم الخضير، وتضيف لها كتاب **(مباحث علوم القرآن)** للقطان، و**(الإتقان)** للسيوطي، وقد جمع السيوطي كثيرا ما قاله من قبله.

١١٨= من علوم القرآن علم أسباب النزول، وأشهر كتاب فيه **(أسباب النزول)** للواحدي، وللسيوطي، وإذا أردت التمحيص بين ضعيفها وصحيحها عليك بكتاب الشيخ مقبل الوادعي **(الصحيح المسند من أسباب النزول)**.

١١٩= من علوم القرآن علم إعراب القرآن، ولن تستفيد منه إلا إذا كانت عندك ملكة في الإعراب والصرف، وأشهر في الباب كتاب **(الإعراب المفصل لكتاب الله المرتل)** لبهجت عبد الواحد صالح، وهو يناسب المبتدئ والمتوسط لأنه يعرب إعرابا تاما ولا يخلو من أخطاء، ويناسب التدرب على الإعراب.

١٢٠= من علوم القرآن علم التفسير وهو أهمها، وقد بدأ من زمن الرسول صلى الله عليه وسلم، الصحابة أخذوا عنه الشيء الكثير وما بقي أخذوه من اجتهاداتهم المرضية واللغة العربية السليقة التي لهم فهم عرب أقحاح.

١٢١= وجدت مدارس معروفة في علم التفسير:

كالمدرسة المكية، التي كان فيها عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما، أخذ عنه جماعة من التابعين كمجاهد وعكرمة وعطاء.

والمدرسة المدنية كان فيها زيد بن ثابت وأبيّ بن كعب، وأخذ عنهم جميع من التابعين كزيد بن أسلم وغيره.

والمدرسة الكوفية كان فيها عبد الله بن مسعود رضي الله عنه وأخذ عنه جماعة كعلقمة، وأبي عبد الرحمن السلمي.

والمدرسة البصرية كان فيها أنس بن مالك وأبو موسى الأشعري، وأخذ عنهم الحسن البصري وقتادة.

١٢٢= أشهر التفاسير تفسير ابن جرير الطبري، وهو أول تفسير كامل للقرآن الكريم وصلنا.

١٢٣= وتفرعت في علم التفسير مذاهب:

المذهب الأول التفسير بالمأثور: معناه الاعتماد في التفسير على القرآن والأحاديث والآثار السلفية، وفائدته ظاهرة فمن تمسك به فهو متمسك بالحق، والمشكلة الوحيدة في هذا المذهب هما قضيتان

تحقيق ما صح من ذلك ومالم يصح، فقد دخل فيه كثير من الضعيف والموضوع، فمن مسؤولية علماء التفسير أن يمحصوا ذلك.

والمشكلة الثانية الإسرائيليات وهي روايات بني إسرائيل التي ذكرها بعض العلماء في تفسير بعض الآيات خاصة آيات القصص وبعض الأخبار، والحق فيها أنه إذا وافقت شرعنا فشرعنا أولى بالاتباع وبالتالي نقبلها ونستأنس بها، وإذا خالفت شرعنا رددناها، وإذا لم توافق ولم تخالف رويناها بتحفظ لا من أجل الاعتماد، من أشهر كتب التفسير بالمأثور كتاب الطبري، و(**معالم التنزيل**) للبغوي وأجمعها (**الدر المنثور للسيوطي**).

المذهب الثاني التفسير بالرأي: وفيها فائدة من جهة أن بعض الآيات لم يأت فيها الأثر، وآيات وقع فيها الخلاف بين السلف، والمشكلة أنه دخل فيه الرأي المذموم كإدخال علم الفلسفة والكلام والعقائد الباطلة. أشهر تفسير بالرأي تفسير الرازي، والنسفي والبيضاوي وأبي السعود.

١٢٤= التفسير الإشاري هو تفسير صوفي يحملون الآيات القرآنية على تأويلات بعيدة.

١٢٥= ولا ينطلق طالب في علم التفسير وهو لم يضبط علم العقيدة والعربية.

١٢٦= والبرنامج المقترح هو أن نقسمه إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: وهي للمبتدئين يقرأ الطالب (**زبدة التفسير**) للشيخ الأشقر وهو مختصر جدا، (**والتفسير الميسر**) هما مختصران، ويقرأ (**تفسير السعدي**) وعليه بركة عجيبة، إذا قرأته وجدت لكلامه وقعا بالغا، ولكنه وفقه الله، تفسير (**الجلالين**) بدأه المحلي وأكمله السيوطي، وهو مختصر لكن فيه مزالق عقدية، لابد من قراءة بعض الملحوظات التي كتبها العلماء مثل (**أنوار الهلالين في التعقب على تفسير الجلالين**) للشيخ محمد الخميس، وفائدة تفسير الجلالين، اختصار العبارة، والاكتفاء بقول واحد، ومع ذلك فيه صعوبات في كثير من العبارات، ويقرا الطالب (**التفسير والمفسرون**) لمحمد حسين الذهبي، وهو نافع لمعرفة مناهج المفسرين.

المرحلة الثانية: ينتقل الطالب إلى شيئين اثنين:

أ-**قراءة** : يقرأ المقدمة النفيسة التي وضعها ابن تيمية، بشرح ابن عثيمين، فيها قواعد نفسية في التفسير، و(**القواعد الحسان في تفسير القرآن**) للسعدي، وكتاب (**قواعد التفسير**) لخالد السبت، وأنصح بقراءة كتاب (**التسهيل لعلوم التنزيل**) لابن جزي رحمه الله وهو كتاب يرجح فيه بين الأقوال وهو كتاب ثري بالفوائد في نحو أربعة أجزاء

ب- **قراءة تشبه الدراسة**: وهي القراءة المقارنة، وهي أن تقارن بين كتب التفسير وأقوال المفسرين ثم تستخلص من مجموع كلامهم قولا مرجحا، وفائدة متفق عليها، وخلافا ينظر فيه، ومن الكتب المنصوح بها (**تفسير ابن كثير**)، (**زاد المسير**) لابن الجوزي، وهو يستقرأ الأقوال وهذا مفيد جدا، ثم كتاب (**فتح القدير**) للشوكاني ثم كتاب (**تفسير القرطبي**) (**المحرر الوجيز**) لابن عطية الأندلسي.

المرحلة الثالثة: وهذه المرحلة لا تكون إلا بعد التشبع لعلوم العقائد وعلوم الآلة، فيُنصح (**جامع البيان في تفسير القرآن**) للطبري وهو يعتني باللغات ووجوه الإعراب والأقوال والترجيح والقرآءات والأحكام الفقهية والعقدية وهو تفسير سلفي ليس فيه أدنى شبهة، (**البحر المحيط**) لأبي حيان الغرناطي النحوي، فيه ذكر القراءات والإعراب، ويذكر المناسبات وأقوال السلف، ويعتني بمناقشة الزمخشري في بعض أخطائه العقدية، وهو صعب على من ليس له بضاعة في العربية، (**محاسن التأويل**) لجمال الدين القاسمي، فيه مقدمات نافعة، وينقل عن كتب سابقة ويأخذ الزبدة منه، (**التحرير والتنوير**) للطاهر بن عاشور وفيه البلاغة التطبيقية، وهو قد يغني جزئيا عن كتاب الكشاف (**أضواء البيان**) لمحمد الأمين الشنقيطي ولم يتمه إنما أتمه عطية سالم رحمه الله، وهو يعتني بتفسير القرآن بالقرآن، وهو يستطرد إلى فوائد علمية جليلة، والمؤلف إمام أصولي.

١٢٧= القائمة المكملة لكتب التفسير السابقة (**تفسير ابن تيمية**) وتفسيره مبثوث في كتبه وفتاويه، وهناك من جمع تفسيره في كتب مثل (**دقائق التفسير**)، وعندك(**مجلدات التفسير لابن تيمية**)، هو نافع جدا، ولكن يستطرد كثيرا بحث قد تخرج من التفسير، وله كتب تفسير مفردة (**تفسير سورة الإخلاص**)و (**تفسير سورة النور**) و(**تفسير آيات أشكلت على العلماء**)، وابن القيم أيضا ليس له تفسير مخصوص وقد جمع له تفسير باسم (**التفسير القيام**) وهو في مجلد واحد، وكتاب (**الضوء المنير**) جمع تفسير ابن القيم.

وتقرأ بعض كتب المتكلمين مثل (**أنوار التنزيل**) للبيضاوي، (**وتفسير النسفي**) و تفسير أبي السعود (**إرشاد العقل السليم**) أيضا كتب أحكام القرآن ومن أجل ذلك (**أحكام القرآن**) لابن عربي، (**فصول في أصول التفسير**) لمساعد الطيار، (**دفع إيهام الاضطراب**) لمحمد الأمين الشنقيطي.

وهناك كتب ضخمة لكنها مليئة بالإشكالات العقدية والمنهجية مثل (**مفاتيح الغيب**) للرازي، وهذا فيه علوم كثيرة لكن فيه مزالق، و(**الكشاف**) للزمخشري وهو ينفع في اللغة ولكنه مليء

بالاعتزاليات وتأويل الآيات حسب الهوى، ولهذا قال السراج البلقيني: استخلصت الاعتزاليات من تفسير الكشاف بالمناقيش. (**وروح المعاني**)للألوسي، وهو يفصّل كثيرا، ومتأثر بعلم الكلام والمنطق، وهو ضخم.

[العلم الثالث: علوم الحديث]

١٢٨= لابد على طالب العلم أن يعتني بعلم الحديث لأن الحديث هو عَلَم أهل السنة والجماعة، وترك الحديث عَلَمُ أهل البدع.

١٢٩= مما يدل على فضل الحديث قوله صلى الله عليه وسلم -في حديث العرباض بن سارية الذي رواه أحمد وغيره- (**فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين من بعدي عضوا عليها بالنواجذ فإن كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة**). ووردت أدلة كثيرة في الذي يروي الحديث كقوله صلى الله عليه وسلم (**نضر الله امرأ سمع مقالتي فحفظها ووعاها وأداها**) أخرجه البيهقي وغيره، قال سفيان بن عيينة رحمه الله (**ليس من أهل الحديث أحد إلا وفي وجهه نضرة**).

ومما يدلك على فضل الحديث وحملته، قوله صلى الله عليه وسلم (**يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله، ينفون عنه تحريف الغالين، وانتحال المبطلين، وتأويل الجاهلين**) فقد سماهم رسول الله صلى الله عليه وسلم العدول، ثم ذكر وصفهم.

١٣٠= في رواية (**نضر الله امرأ سمع مقالتي فوعاها وأداها كما سمعها رب مُبَلّغ أوعى من سامع**) وفي حديث (**رب حامل فقه إلى من هو أفقه منه ورب حامل فقه ليس بفقيه**) هذا يدل على أن نفس رواية الحديث له فضل عظيم جدا وإن لم يجمع بين الرواية والدراية.

١٣١= جاء في الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال (**إن أولى الناس بي يوم القيامة أكثرهم عليّ صلاة**) رواه الترمذي عن عبد الله بن مسعود، ودلالة الحديث على فضل علماء الحديث أن أكثر الناس أداء للسنة والصلاة على رسول الله هم أهل الحديث.

١٣٢= على الإنسان أن لا يتكاسل على الصلاة والسلام على رسول الله، ولا يستثقلها لا كتابة ولا قولا ولا يسرع فيها، كما يفعل كثير من الناس يخلط حروفها حتى يخرج لفظ مخلوط فيه صاد وسين.

١٣٣= الذين وقفوا في وجه أهل البدع هم أهل الحديث كما يشهد بذلك التاريخ، وأهل الحديث متشبهون بالصحابة وإن لم يصحبوا رسول الله مباشرة، ولكنهم عرفوا صفاته الخلقية والخُلُقية، وحفظوا أقواله وفهموها لذلك قال بعضهم:

أهل الحديث همُ أهل النبيّ وإن * لم يصحبوا نفسه أنفاسه صحبوا**

١٣٤= علم الحديث علمٌ لا يقبل الضّرة، ولذلك من أراد أن يتقن علم الحديث، فيصعب أن يتقن العلوم الأخرى، قد يكون له مشاركة في العلوم الأخرى كما هو حال كثير من العلماء، أما أن يجمع بين العلوم كلها على سبيل المساواة فهذا قليل جدا وليس مستحيلا.

١٣٥= بدأ التدوين في الحديث منذ زمن بعيد، فقد كان التدوين فيه زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرغم من كونهم قد منعوا من ذلك، نهوا في أول الأمر أن يكتبوه مخافة أن يختلط بالقرآن، وكان الصحابة أصحاب حفظ ثاقب، ثم بعدها رخص الرسول لبعض الصحابة الكتابة، لأسباب خاصة، كما أباح الرسول صلى الله عليه وسلم لأب شاه كتابة الخطبة التي سمعها من رسول الله صلى الله عليه وسلم.

١٣٦= أول من جمع كتبا في الحديث كان بعد زمن الصحابة رضي الله عنهم، أول من جمع ذلك الربيع بن صبيح، وسعيد بن أبي عروبة، إلى أن وصل الأمر إلى ابن جريج بمكة ، والأوزاعي بالشام، والثوري بالعراق وحماد بن سلمة بالبصرة، وبعدهم مالك رحمه الله جمع الموطأ، جمع فيه أحاديث أهل الحجاز، وذكر فيه أيضا آثار الصحابة وفتاويهم.

١٣٧= ثم ظهرت المسانيد كمسند مسدد بن مسرهد، ونعيم بن حماد الخزاعي ونحو هؤلاء، حتى لم يبق أحد من العلماء الكبار إلا وله مسند أو مصنف ونحو ذلك كمسند أحمد ومسند إسحاق بن راهويه، ومسند عثمان بن أبي شيبة، ومصنف أبي بكر بن أبي شيبة.

١٣٨= ثم ظهر التصنيف في الصحيح، كصحيح البخاري، تحرى جمع الصحيح، وأما سوى الصحيح ذكره في التراجم من المعلقات ونحو ذلك، وبعض العلماء ينازع في هذا.

١٣٩= سمع الإمام البخاري في مجلس إسحاق بن راهويه، سمع إسحاق يقول: لو جمعت كتابا مختصرا في صحيح سنة النبي صلى الله عليه وسلم فوقع ذلك في خاطر البخاري، فابتدأ في جمع الصحيح حتى صار أصح كتاب بعد كتاب الله، ثم تلاه مسلم وغيره.

١٤٠= بعد العلماء يجمع علوم الحديث في أربعة علوم:١=علم الحديث رواية، ٢=علم شروح الحديث، ٣= علم مصطلح الحديث، ٤=علم العلل والرجال.

١٤١= ففي علم الحديث رواية كتب من بينها المسانيد والمعاجم والأجزاء والجوامع والسنن والمصنفات، والمستدركات ونحو ذلك.

١٤٢= المسند هو الكتاب الذي يجمع فيه مسند كل صحابي على حدى.

١٤٣= المعجم هو الكتاب الذي يذكر فيه الأحاديث وفق أسماء الشيوخ.

١٤٤= والجامع هو الكتاب الذي تذكر فيه الأحاديث وفق الأبواب كأبواب العقائد وأشراط الساعة والفتن.

١٤٥= والسنن هي الكتب التي تجمع الأحاديث فيها وفق كتب الفقه.

١٤٦= والمصنف مثل الجامع رتبت الأحاديث على الأبواب ولكن تميزت عنه بكثرة الآثار الموقوفة والمقطوعة.

١٤٧= والمستدركات هي التي يعمد صاحبها إلى الاستدراك على الكتب المشهورة كأن يخرج الأحاديث التي على شرط المؤلف مما لم يخرجها المؤلف.

١٤٩= والأجزاء يجمع فيها حديث شخص واحد، أو حديث مسألة معينة ونحو ذلك وهي كثيرة جدا.

١٥٠= البرنامج المقترح في علم الحديث رواية هو برامج متفرقة:

أ= **برنامج تمهيدي**: يبدأ بحفظ أحاديث **(الأربعين النووية)** مع شرحها لابن رجب المسمى **(جامع العلوم والحكم)** وبعده **(رياض الصالحين)** لأن فيه أحاديث كثيرة تكثر الحاجة إليها، وهناك كتابان **(عمدة الأحكام)** لعبد الغني المقدسي، وكتاب **(بلوغ المرام)** لابن حجر العسقلاني، وهما كتابان بين الحديث والفقه، الأفضل أن يحفظ **(العمدة)** فإن لم يستطع فليقتصر على البلوغ فإن

لم يستطع فعليه الإكثار من النظر فيه، ويزيد قراءة (**مختصر صحيح البخاري**) للزبيدي ، وكتاب (**مختصر مسلم**) لابن المنذر.

١٥١= بعض الطلاب المبتدئين يخطؤون فيبدأ الواحد منهم بتتبع الأحاديث الضعيفة، لأنه يحب أن يقول للناس هذا ضعيف وهذا موضوع وهذه شهوة تجعله يترك الاعتناء بالصحيحين وغيرهما من الكتب الصحيحة.

١٥٢= **ب= برنامج الصحيحين**: الصحيحان جمعا أصول السنة، ولا تكاد تجد حديثا صحيحا إلا وله أصل في الصحيحين، وليس معنى هذا أنه لا يوجد حديث صحيح خارج الصحيحين، لكن أصولها في الصحيحين.

١٥٣= حفظ المتون خالية من الأسانيد أمر محمود بل هو الأولى، ولكن حفظ الأسانيد مرتبة أسمى.

١٥٤= يمكن للطالب أن يحفظ الأحاديث التي اعتنت بالصحيحين مثل كتاب (**اللؤلؤ والمرجان**) لمحمد فؤاد عبد الباقي، وغير ذلك من الكتب. وبعد حفظ ما اتفق عليه الشيخان، يحفظ الزوائد، أي ما زاد فيه البخاري على مسلم والعكس.

١٥٥= ويستحسن ألا ينتقل للكتب الستة وغيرها إلا بعد إتقان الصحيحين.

١٥٦= من المناسب أن يكون للطالب وردا لقراءة الصحيحين كأن يختمهما كل سنة، لأن القراءة في الصحيحين مفيدة، وفي الصحيحين فوائد كثيرة لن تجدها في كتب الجمع ببينهما والزوائد.

١٥٧= ففي منهجية الصحيحين لنا مراتب ثلاثة: مرتبة الحفظ، مرتبة القراءة، مرتبة الدراسة.

١٥٨= ودراسة الصحيحين تكون للإسناد والمتن والتراجم. تدرس ألفاظ الحديث ولطائف الأسانيد والتراجم وتستنبط الفقهيات من التراجم.

١٥٩= لو جلس طالب العلم في دراسة صحيح البخاري عشر سنوات لما كان ذلك تضييعا للوقت، بل ولو جعله مشروع عمره لما ندم.

١٦٠= **ج= برنامج الكتب الستة**: وهي كتب السنن الأربعة الترمذي، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجة، ويزاد عليها كتاب الموطأ والمسند على طالب أن ينظر إلى كتب السنة الأصلية ولا يقتصر على كتب التخريج، ولا ينتقل للكتب الستة إلا بعد التشبع بالصحيحين.

١٦١= وعلى طالب العلم أن يعتني بالصحاح، كصحيح ابن خزيمة، وابن حبان، ومنتقى ابن جارود، ومستدرك الحاكم، فهي تصنف ضمن كتب الصحاح.

١٦٢= وندخل في هذا الباب كتب التخريج المشهورة، ككتاب (**إرواء الغليل**) للألباني، و(**السلسلة الصحيحة**) و(**الضعيف**)، ومن الكتب الأساسية كتاب (**نصب الراية**) للزيلعي وغيرها من الكتب.

١٦٣= **د= برنامج شروح الحديث**: أغلب شروح الحديث لعلماء متأخرين فكثير منهم في العقيدة أشعري وماتريدي، ويوجد أيضا شروح لمن هم على طريقة السلف في العقيدة.

١٦٤= في (**الموطأ**) يمكن الاكتفاء بشرح الزرقاني، في (**صحيح البخاري**) يكتفي بفتح الباري لابن حجر ولابن رجب.

١٦٥= فتح الباري لابن رجب لم يكمله ولو أكمله لكان آية في بابه ولأغنى عن كل الشروح، وهو في العقيدة على منهج السلف، وهو يعتني كثيرا بأقوال السلف، وفيه تزكية النفوس فالقراءة فيه تشرح الصدر، ويعتني بعلل الحديث.

١٦٦= في (**صحيح مسلم**) يكتفي بشرح النووي رحمه الله. وفي (**سنن الترمذي**) يكتفي بـ(**عارضة الأحوذي**) لابن العربي. وفي (**سنن أبي داود**) يكتفي بكتاب (**معالم السنن**) للخطاب، وابن قيم له (**تهذيب السنن**) رائع ولكنه ليس مستوعبا. (**سنن النسائي**) يكتفي (**بزهر الربى**) للسيوطي، و(**حاشية السندي**)، (**سنن ابن ماجة**) يكتفي بشرح مُغُلْطاي بن قْلِيج مطبوع في خمسة أجزاء.

١٦٧= وقائمة الكتب المكملة: **الموطأ**: كتابين عجيبين فذين (**التمهيد لما في الموطأ من المعاني والأسانيد**) وكتاب (**الاستذكار**) للحافظ ابن عبد البر، وكتاب (**المنتقى**) للباجي.

صحيح البخاري: كتاب (**إرشاد الساري**) للقسطلاني وفيه اعتناء بالفروق بين الروايات.

صحيح مسلم: كتاب (**المعلم بفوائد مسلم**) للمَازَري، وأكمله عياض في (**إكمال المعلم**) وجاء من بعده (**إكمال الإكمال**) وبعده (**تكميل إكمال الإكمال**).

سنن الترمذي: كتاب (**تحفة الأحوذي**).

سنن أبي داود: كتاب (**عون المعبود**) للعظيم آبادي.

سنن النسائي: كتاب ضخم اسمه (**ذخيرة العقبى في شرح المجتبى**) لمحمد بن علي آدم اللإثيوبي.

١٦٨= ه= برنامج علم مصطلح الحديث= فيه مؤلفات كثيرة ، وتاريخ هذه المؤلفات ذكره ابن حجر في كتابه (**نزهة النظر**)، ومقدمة ابن الصلاح هي السرج الذي تفرعت منه كثير من كتب المصطلحات ما بين ناظم ومختصر ...الخ

١٦٩= ويمكن تقسيم المؤلفات في مصطلح الحديث إلى ما قبل مقدمة ابن الصلاح وما بعد مقدمة ابن الصلاح، فابن الصلاح هذب شتات هذا العلم وجمع ستاته.

١٧٠= المنهج المقترح هو البداية بكتيبات ككتاب (**تيسير مصطلح الحديث**) لمحمود الطحان، وكتاب (**أسئلة وأجوبة في مصطلح الحديث**) لمصطفى العدوي، وكتاب (**أصول التخريج ودراسة الأسانيد**).

١٧١= ولا نرى الاشتغال بالمنظومة البيقونية على شهرتها، وفائدتها قليلة والاعتناء بها لا يفيد الطالب كثيرا.

١٧٢=ثم كتاب (**الباعث الحثيث**) وما زاده بهاء تعليقات أحمد شاكر رحمه الله.

١٧٣= كتاب (**نخبة الفكر**) الأولى حفظ الأصل لا النظم لأن ابن حجر تحرى فيها العبارات جيدا، وتؤخذ مع (**نزهة النظر**) له أيضا.

١٧٤= متن (**الموقظة**) أحسن شرح لها شرح الشيخ عبد الله السعد فهو شرح نافع جدا.

١٧٥= كتاب (**فتح المغيث**) للسخاوي و (**تدريب الراوي**) للسيوطي هما كتابان جامعان لهذا الفن.

١٧٦= ولا يغفل طالب العلم عن التدرب على تخريج الأحاديث وتصحيحها أبدا.

١٧٧= الكتب الملحقة بفن مصطلح الحديث: كتابان للحافظ البغدادي (**الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع، والكفاية للآداب الرواية**)، ثم (**النكت على مقدمة ابن الصلاح**) لابن حجر، وهناك كتاب (**توجيه النظر**) للشيخ طاهر الجزائري.

١٧٨= و= برنامج علم العلل والرجال، وهذا ليس للمبتدئين وإنما هو لمن قطع شوطا كبيرا في العلوم الأخرى.

١٧٩= يبدأ بكتاب (**شرح علل الأحاديث**) للشيخ مصطفى العدوي، وكتاب (**التمييز**) للإمام مسلم، مع شرح الشيخ عبد الله السعد، ثم (**علل الترمذي**)، والترمذي له علل كبير وعلل صغير، والعلل الصغير هو الذي شرحه ابن رجب، ومن له همة في الحفظ فعليه بألفية العلل لمحمد علي

آدم الإثيوبي، اسمها (**شافية الغُلل**)، نظم فيها ما في شرح ابن رجب على علل الترمذي وزاد عليها، وكتاب (**العلة وأجناسها**) لمصطفى باحو.

١٨٠= أما في الجرح والتعديل (**الجرح والتعديل**) لابن أبي حاتم وبالخصوص مقدمته، وكتاب (**تهذيب الكمال للمزي**)، ثم (**تهذيب التهذيب**) لابن حجر، ثم (**تقريب التهذيب**) له أيضا، ثم كتاب (**ميزان الاعتدال**) للذهبي، و (**لسان الميزان**) للحافظ ابن حجر، و (**سير أعلام النبلاء**) وهو لا ينبغي أن يفرط فيه طلاب العلم.

[العلم الرابع: علم الفقه وأصوله]

١٨١= لو أن طالب العلم خصص وقته كله لهذا العلم علم الفقه لم يكن مسيئا، والفقه والعقيدة هما العلمان الأصليان اللذان يطالب المسلم بمعرفتها، ولهذا أنت عندما تقرأ علوم القرآن والتفسير وغيرهما، فإن الغاية من ذلك معرفة مراد الله من الأحكام العقدية والعملية. فالفقه بقسميه الأصغر والأكبر هو العلم المنشود.

١٨٢= ورد في فضل الفقه أحاديث كثيرة من بينها (**من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين**) ومفهومه أن الذي لم يتفقه في الدين فما أراد الله به الخير.

١٨٣= طالب العلم إذا سأله الناس فإن جل أسئلتهم حول الفقه، وقلّ من يسأل عن علوم الآلة، والفقه يسألون عنه لأن مسائله عملية يومية.

١٨٤= الفقه مصطلح استعمل قديما على كل الدين، ثم صار مصطلحا خاصا، عرفه علماء أنه (**العلم بالأحكام الشرعية العملية المكتسبة من أدلتها التفصيلية**)، قولنا (**بالأحكام**) أي النسب، وخرج بذلك ما سواه، وقولنا (**الشرعية**) خرج غير الشرعية كاللغوية أو الدنيوية، وقولنا (**العملية**) خرج به العلمية وهي العقيدة، وقولنا (**المكتسب من أدلتها التفصيلية**) هذا على الاختصار الشديد.

١٨٥= بعد ظهور المذاهب الفقهية المتبوعة صار جل الناس يسلكون في دراسة الفقه على مذهب من المذاهب الأربعة، ولا يستلزم هذا التقليد الأعمى وترك الكتاب والسنة، وإنما بهذا نترك الفوضى والطرق التي لا توصل.

١٨٦= سبب انتشار المذاهب أنها مخدومة بشكل كاف، وكل مذهب فيه متون وشروح وحواش وكتب مختلفة في كل الأبواب. ولا يمكننا أن نلغي هذا التراث كله ثم نصير إلى كتب مختصرة ألفها المتأخرون.

١٨٧= في كل المذاهب الأربعة تجد كتبا متدرجة، كتبا للمبتدئين والمتوسطين والمنتهين، وهي مكتوبة بكتابة منهجية. وفيها كل ما يتعلق بالفقه في منظومة فكرية متوحدة تمنع التشتت والفوضى.

١٨٨= الشذوذات التي في المذهب الظاهري ليست بأخطر من الشذوذات الموجودة في بعض المذاهب الأخرى، وفي المذهب الظاهري محاسن كثيرة، أعظمها شدة الالتزام بظواهر النصوص الشرعية، وشدة التعظيم للسنة، والمنع لسليان الذهن في الاحتمالات الفقهية البعيدة. وكتب المذهب الظاهري محصورة جدا.

١٨٩= المذاهب لا تعدو أن تكون وسائل للوصول إلى الحق في العبادات، ولا يوجد مذهب هو أقرب إلى السنة مطلقا أو هو أقرب إلى السنة مطلقا.

١٩٠= بالنسبة للفقه المذهبي نقترح المذهب المالكي، لأنه المنتشر بالمغرب -بلدنا- ولأنه ثري بالأصول، ولأنه عمل كثيرا في مجال الحكم والقضاء، لأنه كان مذهبا رسميا لدول كثيرة.

١٩١= المرحلة الأولى لدراسة المذهب المالكي (**المرشد المعين**) لعبد الواحد بن عاشر، أحسن الشروح (**الدر السمين والمورد المعين على متن المرشد المعين**) لتلميذ الناظم أحمد بن أحمد الفاسي، ومختصر (**الدر السمين**) للمؤلف نفسه، وإذا أشكل في دراسته يرجع إلى (**حاشية بن الحاج**)، وآفة الشرح أنه قليل الاستدلال، فلابد من سد هذه الثغر بشرحين (**الكتاب المبين عن أدلة المرشد المعين**) لمحمد العمراوي، و(**العرف الناشر في شرح وأدلة متن ابن عاشر**) للمختار بن عربي الجزائري.

١٩٢= تنبيه: المقدمة العقدية لابن عاشر على العقيدة الأشعرية، وفيه خاتمة في التصوف والوسط هو المخصص للعبادات من الطهارة إلى الحج.

١٩٣= يكمل المرحلة الأولى بدراسة كتاب (**مختصر الأخضري**) وهو منثور خاص بالطهارة والصلاة، وهو أوسع فيهما من المرشد المعين، وللمختصر شروح (**منح العلي في شرح كتاب الأخضري**) لمحمد بن سالم الشنقيطي.

١٩٤= المرحلة الثانية مخصصة للكتاب المفيد **(متن الرسالة)** لابن أبي زيد القيرواني، وله نظم لعبد الله بن حاج الشنقيطي، لكنه غير مخدوم، وأحسن شروح الرسالة أحسنه شرح أبي الحسن المنوخي، وهو المعتمد في السرد، ويضيف للتكميل **(الفواكه الدواني)** للنفراوي، وشرح ابن ناجي التنوخي، وهو يتوسع في ذكر الأقوال، و**(مسالك الدلالة)** للغماري.

١٩٥= لا يرجع عند دراسة الرسالة إلى حاشية العدوي بالرغم من كونها مفيدة إلا عند الحاجة لأنه يشتت.

١٩٦= المرحلة الثالثة مخصصة لكتاب **(مختصر خليل)** لخليل بن إسحاق الجندي، وهو جامع لكل ما عليه الفتوى في المذهب واعتمد على أصول المذهب، والأحسن أن يدرسه الطالب على شيخ لما فيه من الإلغاز، نظمه محمد المامي في نحو عشرة آلاف بيت، ونظم لمحمد سالم ولد عدود في نحو أربعة عشر ألف بيت، أحسن شرح شرح العلامة الدردير، وله حاشية للدسوقي، وشرح الخِرْشِي، وشرح الزرقاني وإن وجد فيه إشكال يرجع معه إلى حاشية البناني.
ويكمل هذا الشرح بكتاب **(مواهب الجليل)** للحطاب المالكي.

١٩٧= وقائمة الكتب في المذهب كثيرة جدا نخص منها كتاب **(تبيين المسالك شرح تدريب السالك إلى أقرب المسالك)** تدريب السالك للأحسائي، وتبيين للشيخ محمد الشيباني محمد أحمد الشنقيطي، وهذا كتاب نافع جدا، والمالكية عنه غافلون.

وكتابان نافعان **(مدونة الفقه المالكي)** للشيخ الصادق الغلياني، **(الفقه المالكي وأدلته)** للحبيب بن طاهر، وهذان الكتابان يغلب عليها الاستدلال أكثر من تحرير الأقوال المذهبية.
وهناك كتاب في الجدل الفقهي بعنوان**(تهذيب المسالك في نصرة مذهب مالك)** للفندلاوي الشهيد، لا يحيط بكل الفقه لكن يختار بعض مسائله.

١٩٨= ويعتني الطالب كثيرا بكتب القاضي بن عبد الوهاب وأفضلها **(المعونة على مذهب عالم المدينة)**.

١٩٩= وهناك كتب أصول هن الأمهات في الفقه المالكي **(كشرح التلقين)** للمازري، و**(البيان والتحصيل)** لابن رشد، و**(الذخيرة)** للقرافي.

٢٠٠= وكتب شروح الحديث وهي كثيرة مثل (**القبس في شرح الموطأ**)، و(**عارضة الأحوذي شرح الترمذي**) و(**المعلم على صحيح مسلم**) للمازري، وشروح الموطأ(**التمهيد**) و(**الاستذكار**) لابن عبد البر، و(**المنتقى**) للباجي.

٢٠١= كتاب (**نور البصر شرح خطبة المختصر**) لأحمد بن عبد العزيز الهلالي التلمساني شرح فيه خطبة مختصر خليل، فيه فوائد جمة، وفيه مسائل متعلقة بالكتب المعتمدة وغير المعتمدة.

٢٠٢= أما في أحاديث الأحكام فقد سبق أن ذكر كتابان (**عمدة الأحكام**) للمقدسي، و(**بلوغ المرام**) للعسقلاني، وشروحهما الكثيرة. كما يمكن الرجوع للشروح الصوتية.

٢٠٣= أما في الفقه المقارن فيمكن الرجوع إلى كتب لا تلتزم بمذهب، وأول ما يبدأ به الطالب كتاب ابن رشد الحفيد، الذي اسمه (**بداية المجتهد ونهاية المقتصد**) وترتيبه مميز لكتب الكتاب، وأهم ما فيه أنه يذكر سبب الخلاف بين الأئمة، فهذا يربّي في الطالب ملكة مناقشة الأقوال وملكة الاجتهاد. وكتاب (**فقه السنة**) لسيد سابق.

٢٠٤= ولا يغفل الطالب عن مدرسة الشوكاني، له كتاب (**نيل الأوطار**) الذي شرح فيه (**منتقى الأخبار**) وله (**السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار**) وهو متن عند الزيدية شرحه الشوكاني، وفيهما نفع عظيم جدا في الاستدلال ومناقشة الأقوال.

وفي مدرسة الشوكاني ندخل العلامة صديق خان، وله شرح اسمه (**الروضة الندية**) شرح متن (**الدرر البهية**) للشوكاني.

٢٠٥= وهناك الموسوعات العظيمة مثل (**المغني**) لابن قدامة و(**المجموع**) للنووي، و(**المحلى**) لابن حزم، وكتابات ابن تيمية في الفقه من مجموع الفتاوى، وهذه الموسوعات الأربعة نافعة جدا من رجع إليها لم يحتج إلى غيرها.

٢٠٦= أما في علم القواعد الفقهية يبدأ الطالب (**القواعد الفقهية**) لعلي أحمد الندوي، وكتاب (**نظرية التقعيد الفقهي وأثرها في اختلاف الفقهاء**) لمحمد الروكي، وهو مفيد من جانب تبويب الكتاب وتقسيمه، ويركز على أدلة القواعد الفقهية.

وكتب القواعد الفقهية عند المالكية مثل (**إيضاح المسالك إلى قواعد الإمام مالك**) للونشريسي، و(**القواعد**) للإمام المقّري، و(**الفروق**) للقرافي، و (**شرح المنهج المنتخب للزقاق**) للعلامة المنجور، مع التكملة للشيخ ميّارة.

ويتوسع وينظر في كتب القواعد الفقهية في المذاهب الأخرى فيقرأ (**الأشباه والنظائر**) للسيوطي، ولابن نجيم الحنفي، و(**القواعد الفقهية**) لابن رجب الحنبلي.

٢٠٧= هناك كتاب نافع (**اصطلاح المذهب عند المالكية**) لمحمد إبراهيم علي، وهذا كتاب جامع جدا في تاريخ المذهب ومدارسه ورجاله واصطلاحاته، وقد يغني عن كل ما كتب في هذا الفن.

٢٠٨= وأما في تاريخ التشريع عموما، هناك (**تاريخ التشريع الإسلامي**) لمحمد الخُضري، (**الفكر السامي في تاريخ التشريع الإسلامي**) لمحمد بن الحسن الثعالبي وهو في جزئين.

٢٠٩= وأما في طبقات الفقهاء كتب كثيرة منها (**ترتيب المدارك**) للقاضي عياض، و(**الديباج المذهب**) لابن فرحون المالكي، و (**تطريز الديباج**) لأحمد التنبكتي.

٢١٠= أما في النوازل والقضاء والسياسة الشرعية، فأصل الكتب في الباب لابن فرحون اسمه (**تبصرة الحكام في أصول لأقضية ومناهج الأحكام**)، يبدأ به الطالب ثم يدرس منظومة ابن عاصم (**تحفة الحكام في نكت العقود والأحكام**) وتسمى (**العاصمية**) وهي على مذهب المالكية ونظمها سلس جدا، ولها شروح أشهرها شرحان شرح السولي واسمه (**البهجة شرح التحفة**) وشرح ميّارة. كان علماء المالكية يحفظون منظومة ابن عاصم مع حفظهم لخليل، وهي تزيد على ألف بيت.

٢١١= وأما في النوازل فمن كتب المالكية (**المعيار المعرب على فتاوى أهل إفريقيا والأندلس والمغرب**) للونشريسي.

٢١٢= وأما في السياسة الشرعية من بينها، (**التراتيب الإدارية**) للشيخ الكتاني وله اسم آخر (**نظام الحكومة النبوية**) ويقال أنه اعتمد فيه على كتاب (**تخريج الدلالات السمعية**) للخزاعي. وكتب خارج المذهب ككتاب (**السياسة الشرعية**) لابن تيمية (**الطرق الحكمية**) لابن القيم (**أحكام أهل الذمة**) لابن قيم.

٢١٣= وأما في الفرائض (**المنظومة الرسموكية**) لأحمد بن محمد الرسموكي، ولمّا كانت مسائل الفرائض ليس فيها خلاف كبير بين المذاهب يمكن الاعتماد على (**الرحبية**) وهي معروفة عند العلماء جميعا، وشروح الرحبية كثيرة جدا.

٢١٤= ينصح المبتدئ في باب الفرائض أن يعتمد على الشروح الصوتية، لأن الممارسات ضرورية قبل الشروع في الكتب.

٢١٥= أما في أصول الفقه فإنه يدرس في مراحل ثلاثة، المرحلة الأولى فيها محوران محور حول متن الورقات ومحور حول الكتب الأخرى.

٢١٦= ومتن الورقات يقرأه الطالب بشرح الشيخ عبد الله الفوزان، أسلوبه سلس وسهل، ثم يستعين بشرح الشيخ لخضير ونحوه، ثم شروح مكتوبة أحسنها شرح الحطاب والمحلّي، والكتب المساعدة أفضلها (**الواضح في أصول الفقه**) للشيخ محمد الأشقر، ثم (**أصول الفقه**) للشيخ محمد أبي زهرة.

(**إيصال السالك في أصول الإمام مالك**) للولاتي، (**مدخل إلى أصول الفقه المالكي**) لمحمد المختار ولد اباه.

٢١٧= المرحلة الثانية لنا محوران الأول الكتب المساعدة وأهمها أربعة هي بمثابة الأصول (**إرشاد الفحول**) للشوكاني، (**مذكرة أصول الفقه**) لمحمد الأمين الشنقيطي، (**المستصفى**) للغزالي، (**روضة الناظر**) لابن قدامة مع شرحه.

الثاني المتن المتوسط، وهي كثيرة (**سلم الوصول إلى علم الأصول**) للديماني، عليه تعليق للناظم، وعليه شرح صوتي للددو الشنقيطي، وكتاب (**مرتقى الوصول مختصر مهيع الأصول**) لابن عاصم، وهذا النظم لكتاب (**تقريب الوصول**) لابن جزي، ومرتقى الوصول نظم سلس جدا يكاد يكون شعرا بليغا جدا لولا موضوعه، وتقل فيه الضرائر الشعرية كثيرا، وقد أدخل مبحث المقاصد، له شرح مطبوع للشيخ محمد يحيى الولاتي اسمه (**نيل السول**).

ثم (**مراقي السعود**) عبد الله بن الحاج إبراهيم العلوي الشنقيطي، والشيخ محمد الأمين شهّره جدا بسبب استشهاده منه كثيرا، وقد شرحه في (**نثر الورود**) ولكنه لم يكمله فأكلمه ابنه ولكن أغلبه له، والناظم شرحه في (**نشر البنود**) ولكن عبارته صعبة.

٢١٨= المرحلة الثالثة فيها محوران : المحول الأول وفيه **(جمع الجوامع)** لتاج الدين السبيك، وقد قال في مقدمه أنه جمعه في زهاء مائة مصنف، ونظمه أحسن في الحفظ واسمه **(الكوكب الساطع)** للسيوطي، وله شرح للناظم، وشروح الأصل تغني في فهم النظم، وشروح **(جمع الجوامع)** كثيرة مناه شرح المحلي، وللعطار.

٢١٩= المحور الثاني قراءة كتب مساعدة من بينها **(أصول الفقه الإسلامي)** لوهبة الزحيلي، **(الإحكام في أصول الأحكام)** للآمدي **(مختصر ابن الحاجب في الأصول)**، **(شرح تنقيح الفصول)** للقرافي.

٢٢٠= وكتب نافعة يقرأها الطالب أجملها **(معالم أصول الفقه عند أهل السنة والجماعة)** للجيزاني، **(المهذب في أصول الفقه)** لعبد الكريم النملة، كتاب رائع لكن تنقصه الهوامش والعزو.

٢٢١= أما في مقاصد الشريعة **(الموافقات)** للشاطبي وقبله **(تهذيب الموافقات)** للجيزاني. وكل الكتب التي بعد الموافقات إنما هي معتمدة عليه.

٢٢٣= أما في تخريج الفروع على الأصول عند المالكية **(مفتاح الوصول إلى بناء الفروع على الأصول)** للتلمساني، وغيره **(المحصول)** للفخر الرازي **(الإحكام)** لابن حزم، ثم **(إعلام الموقعين)** لابن القيم.

[العلم الخامس: علوم العربية]

٢٢٤= من الآثار التي فيها الحث على تعلم العربية والتحذير من اللحن فيها ما كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه لأبي موسى الأشعري وفيه **(أما بعد: فتفقهوا في السنة وتفقهوا في العربية، وأعربوا القرآن فإنه عربي)** رواه بن أبي شيبة في المصنف برجال ثقات وإن كان في سنده انقطاع. وقال مالك بن دينار **(تعلموا العربية فإنها المروءة الظاهرة)**.

٢٢٥= اللحن هو الخطأ في الإعراب، وكان السلف يأنفون منه كثيرا ويعدّون ذلك سُبّة وعارا، تماما كما يعاب الواحد في الخلق، بل ورد عن السلف أنهم كانوا يضربون أولادهم على اللحن.

٢٢٦= كان العرب إذا ذمّوا ظالما لظلمه استثنوا من حسناته حسن فصاحته كما هو شأن الحجاج.

٢٢٧= والعلماء حضوا على تعلم العربية ونهوا عن العدول إلى غيرها قبل إتقانها، فقد قال ابن تيمية رحمه الله (**ومازال السلف يكرهون تغيير شعائر العرب، حتى في المعاملات، وهو التكلم بغير العربية إلا لحاجة، كما نص على ذلك مالك والشافعي وأحمد، بل قال مالك: من تكلم في مسجدنا بغير العربية أخرج منه، مع أن سائر الألسن يجوز النطق بها لأصحابها، ولكن سوغوها للحاجة وكرهوها لغير الحاجة ولحفظ شعائر الإسلام**).

٢٢٨= العربية مرتبطة بالإسلام ارتباطا وثيقا، وحفظها حفظ للإسلام، قال ابن تيمية في اقتضاء الصراط المستقيم (**اعلم أن اعتياد اللغة يؤثر في العقل، والخلق والدين تأثيرا قويا بينا**) أول باب تدخل منه حضارات الغرب على المسلمين إنما هو باب اللغة، قال ابن تيمية (**ويؤثر أيضا في مشابهة صدر هذه الأمة، من الصحابة والتابعين، ومشابهتهم تزيد العقل والدين والخلق**) إلى أن قال (**فإن نفس اللغة العربية من الدين، ومعرفتها فرض واجب، فإن فهم الكتاب والسنة فرض ولا يفهم إلا بفهم اللغة العربية، ومالا يتم الواجب إلا به فهو واجب**).

٢٢٩= ولا يُعرف في التاريخ مرحلة صارت فيه اللغة ضعيفة كما صارت فيه اليوم والله المستعان.

٢٣٠= فالنحو من أجل العلوم لعظيم ثمرته، وقد قال الشاعر:

النحو يبسط للسان الألكن * والمرء تكرمه إذا لم يلحنِ**

فإذا أردت من العلوم أجلها * فأجلها منها مقيم الألسن**

٢٣١= ولن تقوم أمة وتنهض إلا بعد الاهتمام بلغتها القومية كما شوهد هذا قديما وحديثا في العرب والغرب.

٢٣٢= فهم الكتاب والسنة لا يكون إلا باللغة العربية، فالقرآن أنزله الله بلسان عربي مبين، وسنة رسول الله قالها أفصح من نطق بالضاد، والذي نقلهما لنا هم عرب أقحاح.

٢٣٣= وكثير من مباحث العلوم الشرعية في الفنون المختلفة إنما هي مباحث عربية محضة لاسيما في علم أصول الفقه.

٢٣٤= دعوة بعضهم إلى ترك تعلم النحو أو البلاغة هو دعوة إلى هدم الدين والتراث الإسلامي كله، وما يلجأ البعض إلى طريقة المعاصرين زاهدا عن طريقة القدامى إلا لضعف شديد عنده في اللغة العربية.

٢٣٥= اللغة الفصحى توحد الأمة الإسلامية كلّها، ولهذا أول ما استعمله المستدمرون في بلاد الإسلام هو الطعن في اللغة العربية.

٢٣٦= من مرونة اللغة العربية أنك لو عمدت إلى بيت قاله شاعر في الجاهلية فإنك ستجد الكثير من المبتدئين والمثقفين يفهمونه، بينما اللغات الأخرى فإنهم يرون لغتهم القديمة لغة لاتينية غريبة عجيبة لا تُفهم.

٢٣٧= إذا رأت الكثير لا يقدر على أن يتكلم بالعربية في بعض العلوم الدنيوية، فليس هذا بسبب العربية إنما العيب في الذين لم يقدروا على أن يعرّبوا بشكل صحيح تلك العلوم.

٢٣٨= القسم الأول من كلمات العرب الكلمة المفردة مثالها (ضارب) ننظر إلى هذه الكلمة من جهات أربع نتجت عنها أربعة علوم: بنيتها، أصلها الذي أخذت منه، معناها، كتابتها.

١= فمن جهة بنيتها هو علم الصرف مثلا (ضارب) على وزن (فاعل) فبعلم الصرف تعلم أنها اسم فاعل، فاسم الفاعل من الفعل الثلاثي يكون على وزن (فاعل). والألفاظ التي على وزن (فَعُلَ) في الماضي، إذا جعلناها في المضارع (يفعُل) وهذه بنية الكلمة.

٢= ومن جهة أصلها الذي أخذت منه هو علم الاشتقاق مثلا (ضارب) من فعل (ضرب)، وهذا يسمى الاشتقاق الصغير أو الاشتقاق الصرفي، وهناك الاشتقاق الأكبر وهو أن ترجع إلى أصل من الأصول الثلاثية فتقلبه على كل أوجهه الستة، فمثلا سَلَمَ، تقول سمل، مسل، ملس، لسم، لمس، ثم تنظر هل يوجد معنى إجمالي يرجع التقليبات لها؟ وقد أفاض فيه ابن جني ونقل عن شيخه ابن علي الفارسي كلاما حسنا، ويوجد هذا في معجم ابن فارس مقاييس اللغة.

٣= ومن جهة معنى الكلمة هو علم اللغة مثلا (ضارب) تقول معناها الشخص الذي يضرب، وتعرف المعنى بالرجوع للمعاجم، ويتفرع عن علم اللغة علم فقه اللغة، وهو يشبه علم اللسانيات التي يذكرها العلماء في هذا العصر.

٤= ومن جهة كتابتها هو علم الإملاء مثلا (وائل) تبحث عن سبب كتابة الهمزة على الياء وليس على السطر أو الألف أو الواو، ويقال لهذا العلم أيضا علم الخط.

٢٣٩= فرق بين علم الإملاء، وعلم الرسم القرآني، لأن علم الرسم القرآني يتفرد بأشياء كثيرة يتميز بها عن الكتابة العادية، لكن يستفيد علم الإملاء من الرسم القرآني مع إضافة أشياء وإنقاص أخرى.

٢٤٠= القسم الثاني من كلمات العرب، الكلمة حال التركيب مثلا (إن زيدا ضارب)

١= ننظر إلى كلمة ضارب من حيث آخرها، فهو علم النحو وهو يعتني بأحوال أواخر الكلمات.

٢= ننظر إلى الكلام المركب من حيث مطابقته لمقتضى الحال، هل يؤدي المعنى؟ هل يفهمه السامع ويؤثر فيه؟ وهذا هو علم المعاني، وهو علم يجمع قواعد الكلام العربي بحيث يكون مطابقا لمقتضى الحال. وفي هذا العلم علم المعاني تبحث عن أحوال المسند والمسند إليه والخبر والإنشاء والقصر والفصل والوصل ..الخ.من مقتضى حال المخاطب أنك إذا كلمت شخصا غبيا أن تفصل له الكلام ولا تختصر، وهذا هو الإطناب، وأما الذكي تختصر وهذا هو الإيجاز.

٣= ننظر إلى الكلام المركب من حيث الاحتراز من التعقيد المعنوي، وهذا علم البيان، وهو علم فيه القواعد التي بها نورد المعنى بطرق مختلفة تختلف بوضوح، دلالة العقل عليها، مثل التشبيه والاستعارة والكناية. ومع ذلك قد يكون الكلام جميلا يلذه السامع وقد يستقبح ذلك.

٤= ننظر إلى الكلام المركب من حيث الأشياء التي تحسن الكلام وتجمله مزوقا منمقا في اللفظ والمعنى، وهو علم البديع ومباحثه كثيرة جدا منها الجناس والطباق ..الخ

وهذه العلوم الأربعة تجمع تحت علم واحد اسمه علم البلاغة.

٢٤١= ينظر إلى الكلام المركب من حيث كونه منثورا أو مزونا، فإذا كان موزونا فنحتاج فيه إلى علم مستقل وهو علم العروض والقافية، وبه نميز الشعر عن النثر، وتميز بين الشعر السليم والمكسور، وتعرف ما يجوز فيه وما لا يجوز، والعلم الذي يهتم ويدرس أواخر الأبيات اسمه علم القافية.

٢٤٢= هناك علم يجمع كل علوم العربية التي مرت ويطبقها اسمه علم الأدب، ولهذا تجد كتب الأدب فيها كل هذه العلوم.

٢٤٣= الترتيب العقلي من خلال ما مر أن يبدأ الاهتمام بالصرف واشتقاق الكلمة وما يتعلق بالكلمة حالها مفردة، ثم ينتقل إلى كونها مركبة، ولكن علماء العربية يهتمون ابتداء بعلم النحو،

لأن أهميته أعظم من كل العلوم العربية الأخرى، ولأن الخطأ فيه أكبر، ولأن الحاجة إليه أدعى، بل كانوا قديما يبدؤون بالنحو قبل القرآن لاهتمام بتقويم اللسان قبل النطق به.

[تابع لمبحث العلوم العربية]

٢٤٤= النحو والصرف كان في بداية الأمر علما واحدا، ولم يستقل الصرف عن النحو إلا فيما بعد. فيكون علم النحو بهذا الشمول هو علم تعرف به أحوال الكلم العربية إفرادا وتركيبا، فبقولنا إفرادا ندخل الصرف وبقولنا تركيبا ندخل النحو، لكن الذي استقر عليه الأمر التفريق بين العلمين والفصل في الغالب، وحينئذ يكون تعريف النحو هو العلم بالقواعد التي يعرف بها أحوال أواخر الكلمة العربية حال تركيبها.

٢٤٥= منهج تعلم النحو يمر على ثلاث مراحل متن بسيط ، ومتن متوسط، ومتن مطول.

٢٤٦= المرحلة الأولى أن يُبدأ بمتن **(الآجرومية)** وهو متن مبارك وضع الله له القبول، يدرسها المبتدئ بشرح محمد محي الدين عبد الحميد رحمه الله **(التحفة السنية)** وهو ممن ألين له علوم العربية وألانها لغيره.

ويمكن زيادة إلى ذلك شرح الأزهري على الآجرومية، مع حاشيته للطالب بن حاج، ويستعان بشروح صوتية كشرح ابن عثيمين والحازمي.

إن استطاع حفظ النثر والأصل فذاك أحسن وإلا حفظ النظم وأحسن نظم وأصغره نظم ابن آبّ المسمى **(نظم عبيد ربه)**.

أما **(ملحة الإعراب)** قد تُجعل ما بين الآجرومية وما بعدها والله أعلم.

٢٤٧= من المعاصرين ثلاث نحاة وضحوا علم النحو وهم ابن هشام الأنصاري رحمه الله، والشيخ خالد الأزهري الوقاد رحمه الله، ومحمد محي الدين عبد الحميد رحمه الله. كتاباتهم زبد بالعسل.

٢٤٨= المرحلة الثانية وفيها **(شذور الذهب)** و **(قطر الندى)** يجمع أهم مسائل علم النحو، ولا نشدد في حفظهما، شرح ابن هشام نفسه على **(شذور الذهب)** و على **(قطر الندى)**، بتعليقات محي الدين عبد الحميد، تقرأ احدهما ثم تأتي بنفس المبحث في الكتاب الآخر فتزيد عليه،

وتكتب في ذلك كراسة واحدة تجمع فيها مقاصد هذين الشرحين، وتعتني بإعراب الشواهد وذلك بإعرابها بنفسك ثم تقران بإعراب الشيخ محي الدين عبد الحميد.

وتستعين بشرح (**مجيب الندى**) للفاكهي، وشرح الجوجري على شذور الذهب في ذلك.

٢٤٩= المرحلة الثالثة وفيها (**ألفية ابن مالك**) هنا لابد من حفظ الألفية، وتدرسها على مراحل:

١= المرحلة الأولى: تحفظ الألفية وتقرأ عليها شرحا ميسرا يحل ألفاظها مثل (**الشرح الميسر**) لعبد العزيز الحربي، و شرح ابن عقيل.

٢= المرحلة الثانية: تنتقل إلى شرح أوزع مثل (**أوضح المسالك**) لابن هشام، ومعه كتاب معاصر آخر (**دليل السالك**) لعبد الله الفوزان.

٣= المرحلة الثالثة: تنتقل إلى شرح أصعب مثل (**شرح الأشموني**) وله حاشية للصبّان.

ثم تعدّ ملخصا يجمع ما في هذه الشروح وتستطيع بهذا شرحها لغيرك.

ثم تدرس (**مغني اللبيب**) لابن هشام وهو مفيد، لاسيما كلامه على حروف المعاني.

وهناك متون أخرى مكملة مثل (**التسهيل**) لابن مالك، وفيه مباحث زائدة على الألفية لكنه نثر، شرحه ابن مالك نفسه، وشرح ابن عقيل.

والاحمرار المشهور عند الشناقطة لابن بونة نظم فيه زوائد التسهيل على الألفية.

٢٥٠= قائمة الكتب التي ننصح بها (**أصول النحو**) لسعيد الأفغاني، و(**دروس في اللغة**) العربية للغلاييني، و(**شرح ابن يعيش على المفصل**) للزمخشري، (**التصريح على التوضيح**) لخالد الأزهري، (**النحو الوافي**) لعباس حسن، وفيه أمور خالف فيها النحاة فيؤخذ بمقابلة كلامه بكلام المتقدمين، وكتاب (**المقاصد الشافية على الألفية**) للشاطبي، (**الإنصاف**) لابن الأنباري في المقارنة بين مذهب الكوفيين والبصريين في النحو.

٢٥١= أما علم الصرف هو (**علم تعرف بها صياغة الأبنية وأحوالها وما يعرض لها مما ليس إعرابا ولا بناء**)، والأبنية معناه حروف الكلمة وترتيبها مع الحركات، والأحوال معناه التغير الذي يحصل في الكلمة بسبب الاعلال أو الإبدال أو الإدغام.

٢٥٢= الأفضل أن يكون علم الصرف بعد حفظ (**الألفية**) وقراءة الشرح المختصر، لأن في (**الألفية**) مباحث صرفية كثيرة في أواخرها، ولكن ينقصها صرف الأفعال لهذا كملها (**بلامية الأفعال**).

ولا بأس بالبداية بنظم (**المقصود**) وهو نظم مختصر وعليه شروح، ومنها شرح الحازمي عليه.

وأيضا يبدأ بـ(**شذا العرف في فن الصرف**)، والأحسن تلخيصه في كراسة، وكتاب (**التطبيق الصرفي**) للراجحي، وبعد دراسة الألفية يحفظ (**لامية الأفعال**) ليكمل المباحث التي درسها في (**االلفية**)، وشرح الحضرمي بحرق، وهو نافع، وكتاب (**المغني في تصريف الأفعال**) للشيخ عضيمة.

ومن أراد التفصيل فعليه (**بالشافية**) لابن الحاجب، عليه شروح منها (**المناهج الكافية**) للأنصاري، وشرح (الجاربردي)، وأوفى شرح للشافية شرح الاستراباذي في أربعة أجزاء، وهو لا يعلى عليه في فن الصرف.

وهناك كتب متقدمين في الصرف ككتب ابن جني كالمنصف والتصريف الملوكي والخصائص ، والممتع لابن عصفور.

٢٥٣= أما في علم الاشتقاق فكتبه قليلة ويمكن الاكتفاء بـالعلم الخفاق لصديق حسن خان، ثم الاشتقاق لعبد الله أمين، قال عنه العلماء إنه من أوفى ما ألف في الاشتقاق.

٢٥٤= أما في علم البلاغة بفنونها الثلاثة:

٢٥٥= علم البلاغة في الأصل علم قرآني لأن الأصل، لأن الذي أسسه قصد به إدراك ما أمكن من الإعجاز الذي تضمنه القرآن الكريم.

٢٥٦= أو من خص هذا العلم بالتأليف هو عبد القاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة.

٢٥٧= علم البلاغة له وجهان:

١= وجه آلي اصطلاحي: تقرأ فيه ما ألفه العلماء على سبيل الاصطلاح، وزادوا فيه مصطلحات كثيرة لاسيما في البديع، والمتأخرون يعتنون بهذا كثيرا، ولهذا أصبح جافا غير مرتبك بكلام العرب.

٢= وجه اكتسابي: وهذا لن تجده في كتب البلاغة التي يصنفها المتأخرون وإنما يكتسب من مطالعة القرآن وكتب الأدب.

ولا نلغي أحدا من الوجهين.

٢٥٨= فن البلاغة فن ملغوم بدسائس المتكلمين، فلا ننصح من ليس متمكنا من العقيدة الصحيحة بأن يقرأ كتب البلاغة التي صنفها المتأخرون لأنها مليئة بمسائل عقدية مخالفة لاسيما في مباحث المجاز والاستعارة ونحوها.

٢٥٩= يبدأ الطالب بـ(**البلاغة الواضحة**)، يقرأه ويتمرن على التمرينات التي يذكرها المؤلفان علي جارم ومصطفى أمين، ثم (**جواهر البلاغة**) لسيد هاشمي، وهو أكثر تفصيلا وتعقيدا من (**البلاغة الواضحة**).

يحفظ (**الجوهر المكنون**) للأخضري مع شرحه (**حلية اللب المصون**)، ثم بعده (**عقود الجمان**) للسيوطي وشرحها له، جمع فيه زبدة ما في (**التلخيص**)، (**تلخيص المفتاح**) للخطيب القزويني، وشرحه السعد التفتزاني وشرح (**عروس الأفراح**) لبهاء السبكي أخو تاج الدين السبكي، و(**مواهب الفتاح**) لابن يعقوب المغربي، ثم (**الإيضاح**) للقزويني نفسه.

وفي المطالعة (**البلاغة فنونها وأفنانها**)، لفضل الحسن عباس، (**البلاغة العربية**) لعبد الرحمن حبنك الميداني.

وللمتقدمين (**دلائل الإعجاز**) و(**أسرار البلاغة**) لعبد القاهر الجرجاني، و(**المثل السائر**) لابن الأثير وهو عمدة في البلاغة والنقد الأدبي. ثم (**الإيضاح**) للقزويني هو كالشرح على التلخيص، وعليه (**بغية الإيضاح**) الصعيدي.

٢٦٠= أما علم اللغة يستعين بكتب المعاصرين لفقه هذا العلم مثل (**دراسات في فقه اللغة**) لصبحي صالح، وفقه اللغة لعلي عبد الواحد كافي.

ويستعين بكتب التصحيح اللغوي مثل معجم (**الأخطاء الشائعة**) للعدناني، و(**تقويم اللسانين**) للشيخ تقي الدين الهلالي، ولا تأخذ كل ما فيها على أساس أنه مسلم.

وللمتقدمين (**فقه اللغة للثعالبي**)، و(**المزهر في علوم اللغة**) جمع فيه السيوطي جل ما قيل في علم اللغة، فقد رتب علومها على طريقة علم مصطلح الحديث.

٢٦١= أما في المعاجم يبدأ بالصغيرة منها، كـ(**المصباح المنير**) للفيومي، و(**مختار الصحاح**) للرازي، والأول أولى، و(**القاموس المحيط**) للفيروزآبادي.

ومن أنقى الكتب (**الصِّحاح**)، أو (**الصّحاح**) للجوهري، و(**تهذيب اللغة**) للأزهري، و(**لسان العرب**) لابن منظور.

٢٦٢= بعض العلماء ينصحون بحفظ (**موطأة الفصيح**) في اللغة وهو جيد، والأفضل إدمان النظر في المعاجم وكتب اللغة وكثرة الاستعمال والتمرين.

٢٦٣= أما علم الإملاء يكتفى فيه بكتاب (**قواعد الإملاء**) لعبد السلام هارون، وكتاب (**الترقيم وعلاقته باللغة العربية**) لأحمد زكي باشا، وأجمع كتاب (**المطالع النصرية للمطابع المصرية**) لنصر الهوريني.

٢٦٤= أما علم العروض والقوافي يبدأ (**بميزان الذهب في صناعة شعر العرب**) للسيد هاشمي، و (**شرح أهدى سبيل إلى علم الخليل**) لمحمود مصطفى، وعليه بالشروحات الصوتية فهو أحسن.

ثم كتاب (**شفاء العليل**) للمحلي، (**شرح الإرشاد الشافي**) على متن الكافي، وكتاب (**العيون الغامزة على الخبايا الرامزة**) للدماميني.

ولا نرى بحفظ متن في العروض والقوافي ولكن إن كان ولا بد فعليه بمتن (**مجدد العوافي**) لمحمد بن عبد الله العلوي.

٢٦٥= احذر من الاطلاع على كلام المجددين في علم العروض قبل أن تضبط العلم، فلابد من ضبطه كما قرره الخليل.

٢٦٦= أما علم الأدب فهو بحر لا ساحل له، ونجعله في محاور:

١= الأدب العصري، ينصح الطالب بالبداية به قبل الادب القديم لاكتساب الكلام والكتابة بطريقة صحيحة، فتبدأ بعلي الطنطاوي رحمه الله لسهولة كتابته، وكتابات محمود شاكر له (**أباطيل وأسمار، ومجموع المقالات، ورسالة في الطريق إلى ثقافتنا، وكتاب المتنبي**)، والرافعي له (**وحي القلم، و تحت راية القرآن**) وغيرهم الكثير.

وفي الشعر عليك بأمثال البارودي ، وأحمد شوقي، وحافظ إبراهيم.

وهناك كتب كثيرة وأحسنها مجموعة شوقي ضيف ففيها تأريخ الأدب.

٢= أدب الاحتجاج: وهو للجاهلية والمخضرم، تحفظ المعلقات السبع وتدرسها بشرح الزوزني، وتقرأ الدواوين المتقدمة، كالمفضليات والأصمعيات، وشرح دواوين الستة الجاهليين، وتعتني بشعر الحماسة لأبي تمام، وعليه شرح للمرزوقي.

والقصائد المشهورة كبانت سعاد لكعب بن زهير ولها شروح كثيرة، ولامية العرب للشنفرة.

والكتب التي جمعت كلام المتقدمين كـ(**جمهرة خطب العرب، وجمهرة رسائل العرب**)، ودواوين شعراء متقدمين كحسان بن ثابت والحطيئة والفرزدق وجرير والأخطل.

٣= الأدب العباسي: مثل كتابات بن المقفع (**كليلة ودمنة**) و(**الأدب الصغير**)، وكتب الجاحظ كـ(**الحيوان والبيان والتبيين، والبخلاء**).

وتزيد عليها العقد الفريد لابن عبد ربه، والأغاني للأصفهاني.

وفي الشعر دواوين بشار بن برد، وأبي نواس ولا يخلو من مجون، وأبي العتاهية، والطائيان أبو تمام والبحتري، والكندي.

٤= أدب الجمع: كـ(**نهاية الأرب**) للنويري، و(**صبح الأعشى**) للقلقشندي، و(**معجم الأدباء**) للحموي.

٥= الأدب العالمي: ولا تجعل ذلك يطغى على الكتب العلمية.

٢٦٧= وانس وتجاهل ما يسمى بشعر الحداثة أو الشعر الحر، فإنه مفسدة للذوق أي مفسدة، انس عليك هذا، ولا تلتفت إليه فإنه تقليعة وستمضي إن شاء الله تعالى، والبقاء للأصلح، والأصلح هو الشعر العربي كما عرفناه قديما وحديثا.

٢٦٨= الأدب الجاهلي والمخضرم يفيدك في اللفظ أكثر من المعنى لأنك تحتج به على القرآن والسنة، والأدب العباسي يفيدك في المعنى أكثر من اللفظ

٢٦٩= قال ابن خلدون: **سمعنا من شيوخنا أن أصول هذا الفن أربعة دواوين أدب الكاتب لابن قتيبة، والكامل للمبرِّد، والبيان والتبيين للجاحظ، والنوادر لأبي علي القالي، وما سواها فتبع لها.**

٢٧٠= إذا قرأت اكتب الأدب فانتبه فليس كل ما فيها حق بل فيها الباطل وفيها الحق، اعرضها على معتقدك الصحيح، وعلى أصولك التي أخذتها في علم الحديث والفقه والأصول قبل أن تحتج بها وتظهرها لغيرك.

٢٧١= ولا يغفل عن دراسة المقامات، مقامات البديع الهمذاني، ومقامات الحريري بشرح الشريشي.

[العلم السادس والسابع: علم التاريخ والسير]

٢٧٢= السيرة النبوية تدرس من جهة كونها أحاديث، ومن جهة كونها تاريخا، فالعلماء قديما كانوا يذكرونها في كتب الحديث فيعقدون أبوابا في السيرة والمغازي وصفات الرسول صلى الله عليه وسلم. ولهذا تجاذبها منهجان.

٢٧٣= المنهج الأول في السيرة واسمه **(فقه السيرة)** وألفت كتبا بهذا الاسم، وهي أن يعمد المؤلف إلى أحداث الرسول فيستخرج منها أحكاما، كتب فيها الغزالي والسباعي وغيرهم. وهذا فيه نظر لأنه لا تستخرج منها الأحكام إلا بعد عرضها على مناهج المحدثين

٢٧٤= المنهج الثاني واسمه **(صحيح السيرة)** يأتي أحدهم إلى أحداث السيرة فيطبق عليها مناهج المحدثين من تصحيح وتضعيف، ولهذا قال العراقي في ألفيته

وليعلم الطالب أن السير * تجمع ما صح ما قد أنكر**

٢٧٥= الكلام في السيرة ليس كالكلام في الحديث لأن المتقدمين كثيرا منهم جمعوا كل شيء في السيرة ما صح وما لم يصح بحجة أن السيرة ليست كلها تصلح لاستنباط الأحكام التكليفية، ولهذا تجدهم يحتجون في السيرة بابن إسحاق وهو مدلس في الحديث، والواقدي وهو متروك في الحديث.

٢٧٦= يبدأ في السيرة بـ**(سيرة ابن هشام)**، وحقيقتها أنها **(سيرة ابن إسحاق)** بتهذيب ابن هشام، ولابأس بتهذيب عبد السلام هارون له، و**(عيون الأثر)** لابن سيد الناس.

وهناك **(السيرة)** لابن كثير في أوائل البداية والنهاية، والذهبي في أوائل سير أعلام النبلاء.

٢٧٧= الحل في عدم اختلاط أحداث السيرة وترتيب الوقائع هو حفظ متون في السيرة، من ذلك **(ألفية العراقي)** بشرح المناوي، ومتن **(قرة الأبصار)** لأحمد بن قاضي المكناسي بشرح **(نزهة الأفكار)** لعبد القادر بن محمد المجلسي، والمغازي للبدوي المجلسي بشرح إنارة الدجى لحسن البشار.

٢٧٨= علم التاريخ ينصح بكتب القدامى، تبدأ بـ(**تاريخ الخلفاء**) للسيوطي، مجلد واحد، ولا يستغنى عن البداية والنهاية لابن كثير.

٢٧٩= علم الطبقات والتراجم، من بين ذلك (**سير أعلام النبلاء**) للذهبي، و(**شذرات الذهب**) لابن عماد الحنبلي.

وكتب خاصة بقرون معينة كـ(**الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة**) لابن حجر، و(**الضياء اللامع**) للسخاوي، والبدر الطالع للشوكاني.

وكتب خاصة ببلدان معينة كـ(**تاريخ بغداد**)، و(**تاريخ دمشق**).

وكتب تراجم عامة كأعلام الزُرُكْلِي وذيوله.

ولا يغفل عن مطالعة تاريخ البلدان غير الإسلامية لأنها تعين على معرفة خططهم، وأفكارهم وفلسفاتهم وتطورها التاريخي، وكل هذا من باب فقه الواقعي.

٢٨٠= علم المنطق تبدأ (**بضوابط المعرفة**)، لحبنك الميداني، تلخصه في كراسة، وبعده (**السلم المنورق**)، وتأخذه بشرح القويسني، والشرح الصوتي للحازمي.

ولا ينصح بالمبالغة في هذا العلم، لأن فيها مخاطر كثيرة كما بين ابن تيمية رحمه الله.

٢٨١= في التزكية والأخلاق، يدرس (**منهاج القاصدين**) لابن قدامة، وأصله من (**إحياء علوم الدين**) للغزالي، وكتب ابن الجوزي كـ(**صيد الخاطر**) و(**تلبيس إبليس**)، وكتب ابن تيمية كـ(**التحفة العراقية**)، والمجلد الخاص بالسلوك من (**مجموع الفتاوى**)، ثم كتب ابن القيم كـ(**الداء والدواء**)، و(**حادي الأرواح**).

ومن المعاصرين كتب السيد عفاني، (**رهبان الليل، وصلاح الأمة في علو الهمة، وفرسان النهار**) ..الخ

٢٨٢= في الآداب الشرعية كتابان هما الأصل في هذا الباب، (**الآداب الشرعية**) لابن المفلح، و(**غذاء الألباب شرح منظومة الآداب**) للسفاريني الحنبلي.

قال الشيخ البشير عصام المراكشي (**وبهذا نكون قد أقمنا الحجة على من لا يزال مترددا غير عارف بالمناهج التي يتبعها ويسلكها، المناهج ها هي ذي أمامكم، ولست أزعم أنها أفضل الموجود، لكن أزعم أنك إن اتبعتها فلن تخرج إلا بفائدة عظيمة إن شاء الله تبارك وتعالى**)

والله أعلم وصلى الله وسلم وبارك على نبينا محمد